وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

المسرح الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية

(1926م-1962م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة:

-بن العربي هجيرة

تحت إشراف:

-د.جفال عمر

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة	الصفة
جفال عمر	ا.د	مشرفا
سعودي أحمد	أ.د	رئيسا
بن خليفة محمود	أ.د	مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ/

2023م-2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

المسرح الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية

(1926م-1962م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة:

-بن العربي هجيرة

تحت إشراف:

-د.جفال عمر

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة	الصفة
جفال عمر	ا.د	مشرفا
سعودي أحمد	أ.د	رئيسا
بن خليفة محمود	أ.د	مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ/

2023م-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم
كلك ١٤١٧

إهـــداء

بعد طول جهد ... أهدي ثمرة جهدي لوالدي

إلى التي جُعلت الجنة تحت قدميها والدتي حفظها الله و رعاها و متعها بالصحة و العافية.

إلى إخوتي و أخواتي صغيرا و كبيرا سندي الكرام

إلى عائلتي الثانية وأولادي حفظهم الله.

لكل أستاذتي و مشايخي و أخص بالذكر أستاذي الذي كان له الفضل في إتمام هذا البحث الأستاذ الدكتور جفال عمر

إلى جميع طلبة العلم

الشكر والعرفان

﴿ الحمدلله رب العالمين ﴾

﴿ الحمد لله الذي خلق السموات و الأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾، ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾، ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴾، ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾

قال عليه الصلاة و السلام "{من لا يشكر الناس لا يشكر الله}

أحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذه الدراسة، كما أتقدم بالشكر الوفير لأستاذنا الفاضل جفال عمر الذي أعطانا من وقته ليصوِّب لنا و يوجهنا طيلة العمل

كما أتوجه برسالة شكر إلى كافة معلمينا وأساتذتنا ومشايخنا ومن له حق علينا، و نخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ

الشكر موصول لرفقائنا وزملائنا في الدفعة

الشكر موصول لكل من ساعدنا على إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

الرمز	الشرح
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
مج	مجلد
ع	عدد
م	ميلادي

مقدمة

مقدمة

تعددت أوجه مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي، وذلك منذ وطئت أقدامه أرض الجزائر سنة 1830م؛ إذ خاض في البداية مقاومة شعبية مسلحة دامت إلى غاية مطلع القرن العشرين، ثم مقاومة سياسية وثقافية بعد الحرب العالمية الأولى من أهم روافدها المسرح أو الفن الرابع الذي دخل المعركة، وأخذ موقعه بأدوات أدبية وفنية لا تقل فعالية عن استعمال البندقية.

إن دخول المسرح الجزائري ميدان المقاومة يعكس التزام الفنانين المسرحيين بالقضية الوطنية، وتسخيرهم هذا الفن لخدمتها، وهذا ما تجلى بوضوح بعد تأسيسه سنة 1926م كفن قائم بذاته بإنتاج فني دائم ومستمر إلى غاية استقلال البلاد هذا الإنتاج استلهم مواضيعه من الماضي التاريخي المشرق للجزائر ومن الحياة الاجتماعية للشعب الجزائري ولهذا فالمسرحيات التي جادت بها قريحة المسرحيين الجزائريين تناولت عدة مظاهر وقضايا بالمعالجة والنقد اللاذع، وذلك كالظلم الاستعماري والجهل والأمية والآفات الاجتماعية المختلفة، وتمكنوا من مواصلة المقاومة للاستعمار الفرنسي على الساحة الثقافية، والمساهمة في إفشال سياسته في هذا المجال، وحماية الهوية الوطنية من الاندثار، لقد أعطى تفاعل المسرح مع التطورات السياسية التي عرفتها الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى نفسا جديدا للحركة الوطنية، وفتح جبهة جديدة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي.

إن المسرح الجزائري بذلك يكون قد أخذ مكانه في المعركة لمواجهة الاستعمار إلى جانب الصحيفة والنادي والجمعية والمسجد والمدرسة وساهم في إفشال السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي بدفاعه عن القيم الوطنية ونشر الوعي بين صفوف الشعب الجزائري، وإعادة تشكيل الضمير الوطني ليصبح بذلك أداة نضال ومقاومة نقلت المعركة مع الاستعمار إلى فضاءات جديدة، وهي المسارح وقاعات السينما والمدارس وغيرها.

من هذا التصور تحاول هذه الدراسة الوقوف على أهم المسرحيات التي خاضها الشبان الجزائريين، ودورها في إفشال السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي، ودعم القضية الوطنية من (1926م-1962م).

أسباب إختيار الموضوع

لقد دفعتني جملة من الأسباب لدراسة هذا موضوع المسرح الجزائري ما بين سنتي 1926م-1962م، تتمثل في:

أ-الأسباب الذاتية

-الرغبة في الإطلاع والتعرف أكثر على هذا الفن ودوره في مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر.

-كون هذا الموضوع لم يستقطب إهتمام الباحثين كثيرا في تاريخ الجزائر المعاصر، لذلك يعتبر حقلا خصبا للبحث والتحليل.

-رغبتنا في إبراز الدور الذي لعبه المسرح الجزائري في دعم القضية الوطنية.

ب-الأسباب الموضوعية

-توسيع الدراسات وإعطاء معلومات حول المسرح الجزائري.

- اعتبار المسرح ظاهرة اجتماعية وثقافية تسلط الضوء على حياة الشعوب والامم وأحد وسائل المقاومة الثقافية للإستعمار، والتي لم تحظى بنصيبها من البحث العلمي.

الإشكالية

على ضوء ما تقدم تكون صياغة إشكالية الموضوع كالآتي:

-إلى أي مدى ساهم المسرح الجزائري في دعم القضية الوطنية ما بين 1926م – 1962م ؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

-ما مفهوم المسرح؟

-ما هي مراحله ؟ وفيما تمثلت عوامل ظهوره؟

- فيما تتمثل مبادرات المسرح الجزائري في دعم وخدمة الحركة الوطنية؟

-فيما تمثلت مساهمة المسرح الجزائري في دعم الثورة التحريرية ؟

-فيما تمثلت ردود الفعل الفرنسي من المسرح الجزائري؟

الإطار الزماني والمكاني

تطرقت هذه الدراسة إلى الدور الذي لعبه المسرح الجزائري في دعم الحركة في الفترة الممتدة من 1926م إلى 1962م، هذه الفترة التي جمعت بين بداية ظهور المسرح الجزائري وإستقلال الجزائر.

أهداف البحث

يهدف هذا الموضوع إلى الكشف عن دور المسرح ومدى فعاليته في القضية الوطنية الجزائرية، إضافة إلى التعرف على أهم الأعمال المسرحية خلال الفترة الممتدة من 1926م إلى 1962م، إضافة إلى إبراز أهم الشخصيات المسرحية في تلك الفترة المهمة من تاريخ الجزائر.

منهج البحث

نظرا لطبيعة موضوع البحث، إعتمدنا على المنهج الوصفي، من خلال وصف الأوضاع السياسية والثقافية تمهيدا للموضوع، والمنهج التاريخي من خلال دراسة مراحل تطور المسرح الجزائري من 1926م-1962م.

نقد مصادر ومراجع البحث

-دراسة عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1997م، تعتبر من أهم الدراسات السابقة التي تناولت الأوضاع السياسية للجزائر خلال الفترة المذكورة الموضوع، فمنها ما ورد في كتابه" رائد التجديد الإسلامي مُحَّد ابن العنابي ،....وهذا ما أفادني.

-دراسة الدكتور أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م، فقد تطرق هذا الكتاب بشكل كبير إلى وصف الأوضاع الثقافية في الجزائر في تلك الفترة، إضافة إلى الجزء 10 الذي تناول موضوع المسرح الجزائري.

– دراسة سميرة بن جامع، التجربة المسرحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أطروحة دكتوراه، تخصص أدب جزائري حديث، كلية اللغة والادب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، 2019م-2020م، والتي أفادتني في التعرف على جذور المسرح الجزائري، وتأسيسه.

-دراسة بن داود أحمد، نشأة وتأسيس المسرح الجزائري، مجلة القرطاس، ع2، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، جانفي 2015م، والتي تطرقت إلى عوامل ظهور المسرح الجزائري بكل التفاصيل

– دراسة أحمد بن داود، المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م-1954م، مجلة العصور الجديدة، ع4، مج10، جامعة تلمسان الجزائر، والتي تطرقت إلى علاقة المسرح بالقضية الوطنية.

الخطة المتبعة

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدت خطة عمل ضمت مقدمة تاريخية واربع فصول وخاتمة وملاحق تخدم الموضوع.

الفصل التمهيدي: بعنوان الأوضاع السياسية والثقافية في الجزائر من 1830م إلى 1962م والذي قسمته إلى مبحثين، المبحث الأول: تناولت فيه الأوضاع السياسية والمبحث الثاني تناولت فيه الأوضاع الثقافية.

الفصل الأول: بعنوان مفهوم ومراحل المسرح الجزائري من 1926م إلى 1962م، والذي قسمته إلى أربع مباحث، المبحث الأول: مفهوم المسرح، المبحث الثاني: نشاة وتأسيس المسرح الجزائري، المبحث الثالث: عوامل ظهور المسرح الجزائري، المبحث الرابع: مراحل تطور المسرح الجزائري.

الفصل الثاني: بعنوان المسرح الجزائري والقضية الوطنية الجزائرية 1926م-1954م، والذي قسمته إلى أربع مباحث، المبحث الأول: المسرح الجزائري والقضية الوطنية، المبحث الثاني: موضوعات المسرح الجزائري قبل الثورة، المبحث الثالث: دور المسرحيات الجزائرية في الحركة الوطنية (1926م-1954م)، المبحث الرابع: بعض المواقف الوطنية للمسرح الجزائري.

الفصل الثالث: بعنوان دور المسرح في الثورة الجزائرية من 1954م-1962م، والذي قسم بدوره إلى أربع مباحث، المبحث الأول: موضوعات المسرح الجزائري أثناء الثورة التحريرية، المبحث الثاني: النضج والإنخراط في العمل الوطني (1945م-1954م)، المبحث الثالث: المسرحيات التي مثلت الثورة وأهميتها، المبحث الرابع: ردود فعل الإدارة الفرنسية من المسرح الجزائري.

الصعوبات

فقد اعترضتني عدة صعوبات خلال إنجاز هذا العمل ومنها:

-قلة الدراسات التاريخية المتخصصة الخاصة بالموضوع، وخصوصا الكتب، فالدراسات التي تناوولت الموضوع لا تتجاوز مقالات بالمجلات الدورية فقط.

-شح كبير في طبع النصوص المسرحية على العموم.

-صعوبة إنجاز مقابلات شفوية مع شخصيات ثقافية عايشت الحدث.

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية والثقافية في الجزائر من 1830م إلى 1962م

منذ الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م لم تشهد الحياة العامة للجزائريين أيا تحسن حيث اتسم الوجود الفرنسي بطابعه الإستغلالي من خلال نزع وإغتصاب أراضي الجزائريين وتقديمها للغلاة المستوطنين الذين سيطرو على كل مجالات الحياة، كما طبق سياسة اللامساواة في المجال السياسي و لم يسلم حتى الميدان الثقافي من عنصرية الإستعمار هذا ما أثر على أوضاع الجزائريين الإجتماعية والإقتصادية، فكانت الفوارق تظهر جليا على الشعب الجزائري لترسم صورة الإستعمار الفرنسي.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

هناك العديد من الكتاب الذين يعطون إنطباعا في تحاليلهم لتاريخ الجزائر، بأن سبب إقدام فرنسا على غزو الجزائر والقضاء على الدولة الجزائرية وتعويضها بسلطة إستعمارية جديدة، يرجع إلى حادثة المروحة بين الداي وقنصل فرنسا بالجزائرفي أفريل من عام 1827م.

I: إحتلال فرنسا للجزائر ومعاهدة الإستسلام

لقد كان طبيعيا أن تسقط الجزائر بسهولة في أيدي الفرنسيين يوم 05 جويلية 1830م ، فقد كان الجزائريون يعيشون في عزلة تامة ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة ولذلك لم يكن لديهم حماس أو رغبة للوقوف بجانب الداي والدفاع عن نفوذه وسلطته من الانهيار، كما أن سقوط حكومة **الداي**[1] بسهولة وبسرعة فائقة يرجع في الأساس إلى عدم إعطاء الأهمية لتكوين جيش جزائري بأتم الكلمة وتدريبه على فن القتال، ولهذا لم يصطدم الفرنسيون بجيش حقيقي يقاومهم ويردهم على أعقابهم، ثم أن الداي قد انهار ولم يكن في مقدوره المقاومة بسبب اعتماده على العناصر القادمة من الأناضول وتعاقده مع اليهوديين بوشناق وبكري ومنحهما حق شراء القمح وتصديره حتى يمونا الجيش الفرنسي والجيش الإنجليزي المرابط بجزيرة مالطا

[1]-الداي حسين: هو حسين بن حسين ولد بقرية فرله الواقعة على الشاطئ الجنوبي في أزمير سنة 1767م، نشأ في اسطنبول وتربى على حفظ القرآن، تعلم القراءة والكتابة واكتسب حنكة وتدريب في المدارس العسكرية، التركية، زاول دراسته كجندي بسيط، أصبح من رجال المدفعية بالجيش العثماني، ومع قدومه للجزائر انخرط في السلك العسكري، ارتقى من جندي في الأوجاق إلى عضو بالديوان، مما سمح له أن يصبح وكيل حوش. **أنظر: ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص351.**

وجبل طارق، وبذلك أظهر الداي جشعه وطمعه في تكوين ثروة مالية هائلة يدفع منها رواتب جنوده ونفقاته الكبيرة وذلك بدون أن يعتمد على السكان المحليين ويحصل على مدخول مالي منتظم للدولة[1].

عندما نزل الجيش الفرنسي بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830م، وزحفه على الجزائر العاصمة من الغرب، شعر الداي بالخوف على نفسه وعلى سلطته، وقرر الداي حسين باشا أن يجتمع برؤساء الهيئات المهنية الموجودة في المدينة وأعيان البلاد ورجال القانون واستعرض معهم الوضع الخطير الذي كانت عليه المدينة وطلب منهم إعطاءه رأيهم حتى يمكن التوصل إلى وسيلة تحقق أمن البلاد[2].

ومن بين الأسباب التي مهدت الطريق للاحتلال الفرنسي للجزائر بسرعة كانت الغلطة الفادحة التي ارتكبها الداي و كلفته فقدان نفوذه وسلطته في الجزائر هي إقدامه على إعدام قائد جيشه البارع **الأغا يحي**[3] الذي شغل هذا المنصب مدة 12 سنة في عهده.

وفي يوم 04 جويلية 1830م أرسل أعيان المدينة وفدا إلى القصبة لمقابلة الداي وتقديم هذه الإقتراحات له، أجابهم الداي أنه سيعمل في يوم الغد وفقا للرغبات التي عنها أعيان المدينة ، وبالفعل فقد أرسل الداي وفدا يتكون من المقطاجي وأحمد بوضربة المتعاطف مع (فرنسا) والحاج حسين إبن حمدان خوجة الذي كان يجيد الفرنسية والإنجليزية وقنصل إنجلترا بالجزائر وذلك للتفاوض مع القائد العام للقوات الفرنسية **دي بورمون**[4]والاتفاق معه على شروط الإستسلام، وفي اليوم الموالي تم التوقيع على المعاهدة، فدخل الفرنسيون إلى المدينة رافعين أعلام فرنسا[5].

بانتهاء المقاومة والتوقيع على معاهدة الإستسلام، غادر الداي حسين مدينة الجزائر على متن سفينة فرنسية تدعى "جان دارك"، كان قد جهزها له قائد الأسطول الفرنسي دي بيري ، حيث توجه إلى نابولي أولا ثم إلى الإسكندرية ، وبرحيله انتهى عهد الإيالة الجزائرية الذي دام أكثر من ثلاثة قرون، ليجد الشعب

---

[1]-عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1997م، ص94.

[2]-نفسه، ص94.

[3]-الأغا يحي: بن مصطفى شخصية عثمانية تعود أصولها إلى منطقة قارا دانيز بالروملي، وقد أبحر نحو الجزائر ليصلها كجندي بسيط أي اليولداش، وبقي في منصبه البسيط مدة طويلة. أنظر: ريمة دريدي، **شخصية يحي آغا قائد الجيش الجزائري 1918م-1828م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، جانفي 2020، ص83.

[4]- ومن شروط معاهدة الاستسلام: تسليم جميع حصون المدينة والميناء للقوات الفرنسية، ضمان الحرية الدينية للسكان، تحرير الباشا هو وأسرته وثرواته إلى المكان الذي سيختاره. **أنظر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص94.**

[5]-نفسه، ص94.

الجزائري نفسه وحيدا دون حكومة في مواجهة أكبر قوة استعمارية، مما اضطره إلى الاعتماد على نفسه في مواجهة هذا الاحتلال من خلال مقاومة اتخذت عدة أشكال ومرت بعدة مراحل[1].

II: المقاومات الشعبية المسلحة

كان السياسة الفرنسية في الجزائر منذ الإحتلال سنة 1830 م تهدف إلى القضاء على أي نوع من أنواع المقاومة بما في ذلك المقاومات الشعبية المسلحة[2].

أ-مقاومة الامير عبد القادر

بعد أن قام الجيش الفرنسي باحتلال ميناء المرسى الكبير يوم 4 جانفي 1831م كما قام مولاي سليمان، سلطان المغرب الأقصى، باحتلال تلمسان يوم 7 نوفمبر 1830م ، وفي وقت لاحق، قام كلوزيل بتعيين باي تونسي لكي يحكم وهران بحيث يكون المقر في الجزائر العاصمة ويدفع أموالا كبيرة مقابل ذلك إلى فرنسا[3].

ونظرا لوجود قوات الاحتلال، طلب سكان غرب البلاد من الشيخ محي مصطفى أن يقود المعركة ضد الغزاة الأجانب، فاعتذر لهم بحكم كبره في لسن ونصحهم بمبايعة إبنه عبد القادر، وهذا ما حصل يوم 27 نوفمبر 1832م (الموافق 3 رجب 1248 هـ) حيث شرع في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة، تكون مدينة معسكر هي مقرها، وبالإضافة إلى تشكيل الحكومة قام الأمير عبد القادر بتكوين مجلس للشورى يشتمل على 11 عضوا برئاسة القاضي أحمد بن الهاشمي المراحي[4].

وتميزت دولة الأمير عبد القادر بحسن التنظيم إذ كانت كل منطقة تنقسم إلى دوائر ، وكل دائرة يرأسها (أغا) الذي كان يعين لمدة سنتين قابلتين للتجديد، وكل دائرة كانت تنقسم إلى وحدات إدارية صغيرة

---

[1]-مُحَمَّد بوشنافي، **الداي حسين وسقوط الأيالة الجزائرية 1818م-1830م، مجلة العصور**، ع6-7، جوان ديسمبر 2005م، ص106.

[2]- أكرم بوجمعة، **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربية والإنسانية**، ع28، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016م، ص164.

[3]-أندري برنيان، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2004م، ص254.

[4]-نفسه، ص255.

يحكمها (قايد) يعين لمدة سنة قابلة للتجديد. ويساعد هذا القايد شيوخ في كل قبيلة أو قرية يعينون لمدة غير محددة.

وفي العادة يتعين على جميع المسؤولين في دولة الأمير عبد القادر أن يقوموا بأداء القسم في حفل ترسيمهم وذلك قبل إستلام مهامهم.[1]

وبعد تعهدهم بأن لا يحيدوا عن الحق في خدمتهم يقوم الأمير بتسليمهم برنوسا من الصوف يختلف لونه باختلاف رتبهم لكي ،يرتدوه، ثم يعطيهم خاتما خاصا يحمل إسم الخليفة والموظف ولقبه، وبعد إنتهاء مهام الموظف أو عزله يعاد ذلك الختم إلى إدارة الإمارة.

ب-مقاومة أحمد باي

وبالنسبة للمقاومة في شرق البلاد، فإنها لم تكن أقل ضراوة من تلك التي حصلت في غرب البلاد، ويلاحظ هنا أن الحاج أحمد باي قد أقام علاقة مودة ومصاهرة مع عائلات إبن قانة والمقراني وذلك بقصد الحصول على دعم العرب والقبائل، وعندما استقبله الداي حسين في عام 1830م أثناء قدومه إلى العاصمة لتقديم الدنوش أو القيام بالرحلة التقليدية التي يقوم بها كل باي إلى الجزائر العاصمة ويدفع المساهمات المالية التي يتعين عليه أن يدفعها للداي والخزينة الدولة، طلب منه أن يتهيأ لمحاربة الفرنسيين ونصحه أن يقوم بتحصين ميناء عنابة، ونظرا لوجوده بالعاصمة غداة هجوم الجيش الفرنسي على مدينة الجزائر، فقد ساهم الحاج أحمد في تقديم الاقتراحات لمواجهة الغزو الفرنسي، لكن خطته القاضية بعدم مواجهة الفرنسيين بالمدافع الثقيلة رفضت لأن أن الباشا إبراهيم اعتبر عدم مجابهة العدو ليس من عمل الرجال الشهام، وبعد انهزام جيش الداي في معركة اسطاولي، توجه أحمد باي إلى قسنطينة ومعه حوالي 1600 شخص من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي، وعندما بلغ أولاد زيتون وصلته رسالة من قائد الحملة الفرنسية الجنرال بورمون يطلب منه أن يوقع معاهدة الإستسلام، وكان جواب أحمد باي على هذا العرض هو أن السلطة توجد بيد جميع سكان قسنطينة ومقاطعاتها[2].

[1]- أندري برنيان، المصدر السابق، ص256.

[2]-نفسه، ص112.

وباختصار، **فإن أحمد باي**[1] قد قاوم الفرنسيين لمدة 18 سنة، وقد ظن الفرنسيون أنه ضعيف نظرا لعدم وجود قبيلة تحميه، لكنه فاجأهم وتحدى جبهة الخونة في الداخل وجبهة باي تونس وقاوم حتى النهاية[2].

ج-المقاومات الجزائرية ضد الحكم المدني

- ثورة أولاد سيدي الشيخ :

بالجنوب الغربي للجزائر حيث قام الأعلى بن بوبكر بن حمزة بخوض معركة واد فوليلة في 13 مارس 1871م، ثم قام في شهر سبتمبر من عام 1871م بخوض معركة حامية الوطيس ضد قوات الكولونيل (قائد) ولكن قوات الإستعمار الفرنسي كانت أكثر عددا وعدة من الأعلى بن بوبكر بن حمزة وأجبرته على الفرار إلى الساورة حيث ظل جيش مختفيا هناك حتى وفاته سنة 1886م[3]

- ثورة مُحَّد بن تومي بوشوشة :

كان هذا القائد العملاق من الرجال الجزائريين الذين تعاونوا مع ثوار أولاد سيدي الشيخ، ومن المؤسسين لحركة التوارق بالصحراء الذين قرروا حمل السلاح ضد الاستعمار الفرنسي، وفي شهر أفريل من عام 1870م هاجم مدينة القليعة واستولى في 5 ماي 1870 م على مدينة متليلي بعد حصار دام عدة أيام. خاض معركة عسكرية بقيادة الجنرال (دولاكرا)، وقع أسيرا في معركة مارس 1874 م فاقتيد إلى ورقلة عاصمته الأولى في بداية ثورته، ثم نقل إلى سجن قسنطينة حيث قدم إلى المحاكمة فصدر الحكم عليه بالإعدام الذي نفذ فيه بتاريخ 29 جوان 1875م بمعسكر الزيتون بقسنطينة[4].

---

[1]-أحمد باي: هو أحمد بن مُحَّد الشريف بن أحمد القلي (1784م – 1848م) ينحدر من عائلة كرغلية، أبوه عثماني، وخليفة سابق، أما أمه فجزائرية، وقد تربى يتيم الأب، ولكنه حظي بتربية سليمة وتعليم جيد، تولى الحاج مناصب رفيعة في قلب البايلك و خارجه، إلى أن صار باي قسنطينة التي شهدت استقرارا كبيرا في عهده، وقد نال شرف تنظيم وقيادة ثورتها، و حظوة هزيمة الفرنسيين الذين ولّوا خائبين خلال الحملة العسكرية الأولى على المنطقة سنة 1936م. **أنظر: عبد العزيز بجاجة، قصر الحاج أحمد باي، تر: فايزة بن النوار، جمعية الشعرى لعلم الفلك، ص1.**

[2]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص119.

[3]- نفسه، ص145.

[4]- نفسه، ص146.

-إنتفاضة أولاد عيدون بالميلية :

في يوم 15 فيفري 1871م قام سكان الميلية بشمال قسنطينة بثورة على الأروبيين المتواجدين بالمدينة وأرغموهم على الاعتصام بقلعة المدينة وأحرقوا عددا من مزارعهم. وتضامن معهم سكان تليلان بنفس المنطقة، واضطرت السلطات الفرنسية أن تستعين بجنود البحرية الفرنسية وسبعة فيالق استعملت في حرق معظم القرى المعزولة، وفي معركة زرزور الفاصلة التي خاضوها ضد القوات الفرنسية يوم 26 فيفري 1871م، استطاعت القوات الفرنسية أن تتغلب على الثوار وتأخذ 400 رجل كرهائن[1].

-ثورات المقراني والشيخ الحداد وبو مزراق :

أقدم هذا الأخير على الثورة وحمل السلاح، في 16 مارس 1871م قام بمحاصرة مدينة برج بوعريرج إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من فك الحصار على المدينة يوم 26 / 3 / 1871 م، وفي 8 أفريل 1871م إنضم إلى المقراني الشيخ الحداد، ودارت معركة كبيرة يوم 12 أفريل 1871م قرب جبل تفارطاست وكان لاستسلام الحداد أثره الكبير على معنويات القائد أحمد بومزراق شقيق الباشاغا مُحَّد المقراني، الذي ثار على الفرنسيين بناحية سور الغزلان، وقد حاول بومزراق أن يخلق الانسجام بينه وبين قادة الأخوة الدحمانيين لكنه لم يوفق، وفي يوم 8 أكتوبر 1871م خاض بومزراق معركة فاصلة ضد قوات الفرنسية.[2]

-إنتفاضة الشمال القسنطيني :

يعتبر الحسين بن أحمد الملقب الشخصيات الجزائرية القوية في شمال قسنطينة حيث أقام بمولاي الشقفة من علاقات وثيقة مع الشيخ عزيز بن الحداد وانضم إلى هذا الأخير جوان ،1871م واشترك مع ثوار الزواغة يوم 4 جويلية 1871م في الهجوم على قافلة فرنسية كانت متجهة من قسنطينة إلى سطيف وعسكر بعد ذلك في بني خطاب، وقد اشتهر مولاي الشقفة وزميله المقدم مُحَّد بن فيالة بهجومهما 16 جويلية 1871م وكذلك مهاجمة قواتهما القوي على جيجل 19 جويلية 1871م وتخريب خط السكك الحديدية الذي يربط بين سكيكدة وقسنطينة، وفي يوم 27 جويلية 1871 م خاضت قوات مولاي الشقفة المدعمة بقوات إبن فيالة معركة كبيرة ضد القوات الفرنسية في واد شرشال، وانتهت بهزيمة قوات مولاي الشقفة وحليفه إبن فيالة وذلك بسبب قلة الأسلحة وضعف خطة الهجوم، وتمكنت القوات الفرنسية من

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص147.

[2]- نفسه، ص150.

إلقاء القبض عليهما 21 أوت 1871م، وإنهاء هذه الانتفاضة التي انطلقت من بني فتح وبني خطاب بالقرب من العنصر، ناحية جيجل[1].

III: المقاومة السياسية

لم يقف الشعب الجزائري مكتوف الأيدي بل حاول التصدي للإستعمار الغاشم من خلال مقاومات شعبية عنيفة للتأكيد عن رفضه القاطع له، إلا أنهم فشلوا في ذلك، مما وجب الإنتقال إلى أسلوب جديد سياسي سلمي حيت شهدت الجزائر نهاية القرن 19 و بداية القرن 20 بوادر حركة مقاومة وطنية سياسية.

أ-بوادر الحركة الوطنية الجزائرية

-النخبة:

النخبة هي "نفر من الناس تؤهلهم طبيعتهم أو اختيار الآخرين لهم لممارسة السلطة" "ويرى روبرت دال "Dahl Robert بأن النخبة هي مجموعة من الافراد يشكلون أقلية تسود تفضيلاتهم عند حدوث أزمات تكون متعلقة بالقضايا الاساسية في المجتمع.[2]"

-دور النخبة في الحركة الوطنية

اعدت النخبة الجزائرية في بناء الحركة الوطنية كل من النخبة التقليدية والنخبة الجديدة بواسطة الأدب الشعبي والقصص الوطنية وطريقة محاربة هذه النخبة للاستعمار تمثلت في معارضتها الشديدة لسياسة التجنس والخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي كما عارضت لمحاولة التجديد على الطريقة الاوروبية ،ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أن أصحاب هذه الفئة من النخبة المحافظة كما يسميها،كانوا وطنيين وفي نفس الوقت ضد الوطنية ،وطنين لأنهم دافعو عن الهوية العربية الإسلامية ،وجاربو والتجنس وعارضوا بشدة

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص155.

[2]- هشام صاغور، النخب السياسية:**دراسة مفاهيمية على ضوء النظريات المفسرة**، مجلة الرواق للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع1، مج5، المركز الجامعي غليزان، ص2

التجنيد الإجباري... ولكن في نفس الوقت كانو ضد التطرق والثورة ضد الإحتلال ،إعتقادهم أن ليس من السهل إن تهزم فرنسا[1].

ومع حلول 1912م واحصاء فرنسا الشبان الجزائريين من أجل التجنيد، حتى سارعو إلى رفع مطالبهم منديدين بالسياسة الاستعمارية لنقسموا إلى تياران رئيسيان شكل أحدهما رائدا أساسيا للتيار الرافض للإندماج ورائدها **الأمير خالد**[2] 1920م_ 1926م والذي يعتبر من الذين لم تمنعهم ثقافتهم الفرنسية من التمسك بالثقافة الوطنية[3].

ب-تبلور الحركة الوطنية ما بين 1926م-1939م

-الإتجاه الإستقلالي (حزب نجم شمال إفريقيا)

يعد أول حزب وطني كان له الشرف في سنة 1926م الى 1937م قيادة المعركة السياسية من أجل استقلال الجزائر وانشئ على يد العمال المهاجرين الجزائريين المقيمين في فرنسا لتأطير ومساندة الحزب الشيوعي الفرنسي في يوم الاحد 20 جوان 1926م بباريس بمبادرة من رئيسه الحاج علي عبد القادر ومساعده الكاتب العام مصالي الحاج وأمين المال بشايله الجيلالي واعضاء الجيلالي مُحَّد سعيد ومعروف مُحَّد ولعب دورا كبيرا فيه مصالي الحاج[4].

---

[1]-يسمينة سعودي، **محاضرات في مقياس تاريخ الحركة الوطنية 1954م-1919م**، لطلبة سنة ثالثة ليسانس تاريخ عام، تخصص تاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، 2022م-2023م، ص11.

[2]-الأمير خالد: ولد بدمشق سنة 1875م، والد الهاشمي ابن الأمير عبد القادر، قائد المقاومة ضد المستعمر الفرنسي، حفظ القرآن، إلتحق بحركة الشبان الجزائريين، فكان من ابرز قادتها، في سنة 1919م شارك في الإنتخابات وحقق انتصاره وأصبح خطرا على الفرنسيين، تزعم الحزب الإصلاحي، جعل منه نجم شمال إفريقيا سنة 1926م رئيسه الشرفي، وعندما نفي تبنى أصدقاؤه في الجزائر سكوتا حذرا حول المسألة الوطنية. **أنظر: محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م-1954م، تر: مُحَّد المعراجي، منشورات أنيب، ص276.**

[3]- يسمينة سعودي، المرجع السابق، ص12.

[4]- نفسه، ص36.

-الإتجاه الإدماجي (أحباب البيان والحرية)

حلت حركة أحباب البيان والحرية في 15 ماي 1945م توقيف الزعيم فرحات عباس والدكتور سعدان في مكاتب الحكومة العامة، ولقد شكلت أحداث 8 ماي منعرجا الحركة الوطنية، وأصبحت القضية الوطنية يتطرق إليها بوسيلة العنف، وقد بينت هذه الاحداث أن العنف يتولد في الاوساط الريفية، مما جعل هؤلاء الريفيين يشكلون نواة جيش التحرير الوطني، فضلا عن طرح الاتجاه النشيط في الحركة الوطنية في للعنف كوسيلة لتحقيق هدف الاستقلال، عملوا على إنشاء المنظمة الخاصة في إطار حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبصدور قانون العفو الشامل في مارس 1946م، عاد فرحات عباس إلى الحياة السياسية وأنشأ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA ، وفي خطابه يوم أول ماي 1946م، أعلن فرحات عباس عن سياسته الجديدة المتمثلة في الشعارات الثلاثة :. لا للإندماج، لا للأسياد الجدد، لا للإنفصال[1].

-الإتجاه الإصلاحي (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

تأسست في 5 ماي 1931م كانت جمعية العلماء المسلمين تسعى الى نشر الدعوة الإسلامية و تطهير الإسلام من الشعوذة و الخرافات ، و تكوين كيان جزائري قوامه الإسلام و اللغة العربية ، كما كان لها مواقف كثيرة اتجاه اتجاه الإستعمار ،وما كان يجري من محاولات استئصال الأمة الجزائرية من جذورها ، و عبرت عن رأيها صراحة في المطالبة بالإستقلال التام للجزائر حيث كان ابن باديس يخطط لذلك[2]

-المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م

أول تجمع من نوعه في الجزائر، كان حركة رد الفعل على التجنيد الإجباري،كانت ضرورة الإتحاد أكثر من تأسيس حزب سياسي، تبدو أول مطلب ملح وذلك بسبب الإدارة الإستعمارية[3]، والتي كانت تستغل فرصة الخلافات القائمة ما بين تيارات الحركة الوطنية وحسب ما جاء في صحيفة البصائر في العدد 23

[1]- يسمينة سعودي، المرجع السابق، ص43.

[2]-المرجع نفسه، ص48.

[3]-نفسه، ص53.

يوم 12 جوان 1936م، أن فكرة انعقاد مؤتمر إسلامي جزائري انطلقت من قسنطينة، أذاعها عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدكتور ابن جلول رئيس جمعية النواب بعمالة قسنطينة أما الأستاذ مُحَّد الميلي: فقد أرجع فكرة تأسيس حزب سياسي إسلامي جزائري إلى نهاية ح ع 1 في إطار الحركة التي قادها الأمير خالد ويبدو أن فكرة مؤتمر جزائري يضم كافة التيارات السياسية والإصلاحية[1].

ج-الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م

خلف اندلاع الحرب العالمية الثانية تضاربا في المواقف الدولية واصبحت تطفو تداعيتها خاصه على شعوب المستعمرات من بينها الجزائر ، تسرعت احداث الحرب العالمية الثانية بعدما اطلقتها المانيا في شهرين سبتمبر 1939م لتجد فرنسا الإستعمارية نفسها امام مخطر الإحتلال الألماني حيث احتلت كل اراضيها فتحت قياده حكومة الفرنسية الجزائر التي شاركت الأسطول البري الفرنسي من خلال تجنيد الجزائريين في صفوفها ردود فعل الجزائريين من الحرب العالمية الثانية لقد كان انضمام المنتخبين كابن جلول وفرحات عباس اللذان ينتميان الى النخبة المثقفة من بين الذين واكبوا موجة الولاء والتأييد لفرنسا في حربها أما مطالب الإستقلاليين والإصلاحيين لقد رفضت جمعيه العلماء المسلمين كل عروض المساومات وامتنعوا عن توجيه برقية التأييد لفرنسا كما رفضوا الوقوف الشعب الجزائري مع فرنسا في حربها كما كان موقف حزب الشعب واضحا وصريحا ورفض كل اشكال التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي[2].

[1]- يسمينة سعودي، المرجع السابق ، ص54.

[2]- نفسه، ص72.

-حصيلة الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية 1945م-1954م

-دستور 1947م

بعد مجازر **8 ماي 1945م**[1] والتي راح ضحيتها اكثر من45الف شهيد السلطات الفرنسية به استدراج الجزائريين الى الساحة السياسية بطرحها لمشاريع جديده من شانها اشراك الحركة الوطنية في العمل السياسي وفق المصلحة الفرنسية ومن بين هذا المشاريع دستور الجزائر الذي أعلنت عنه سنه 1947م بعد فوز الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقياده فرحات عباس في انتخابات الخاصة بالمجلس التأسيسي الفرنسي في جوان 1946م تقدمه هؤلاء النواب بمشروع اصلاحي تضمن اقتراح منح الدستور للجزائر في اطار الإتحاد الفرنسي يضمن السيادة الكامل الجزائريين على التراب الوطني وفي 20 سبتمبر 1947م تمت المصادقة على القانون العضوي للجزائر من طرف المجلس الوطني الفرنسي[2].

-المنظمة الخاصة

لقد كان تاريخ 1947م تاريخا حاسما في تاريخ الجزائر حيث من خلاله تم اختيار او ميلاد ما سمي بالمنظمة الخاصة ولقد كانت قراراته حاسمه حيث شاركت فيه العديد من الاعضاء رغم الخلاف الذي كان بين اطراف حزب الشعب، وقد كان الخلاف اساسه مرتبطا بقضيه المشاركة في مشاركه في الإنتخابات من عدمه في حين كان الجناح الأول يرى بان مجرد المشاركة سيتيح فرصه كبيره للحزب من اجل الدعاية لمبادئه الثورية كان الجناح الثاني يعتقد ان الفائدة من ذلك بسبب سياسه الإستعمار التي لا تعترف بأدنى الحقوق الوطنية وقد انعقد المؤتمر بطريقه سريه في بالكور بالعاصمة وطرحت فيه قضيه الإنتخابات والعمل المسلح وكذا كيفيه تحريك الحركة واحكام تنظيمها وكذلك مناقشه وضع الحزب على المستوى الخارجي ووضع له

[1]-مجازر 8 ماي 1945م: في هذا اليوم احتفل العالم الغربي بعقد الهدنة مع المانيا وأراد الجزائريون ان يشاركوا في هذا الإحتفال وان يرفعوا رايتهم عالي في الجزائر وان يعبر عن اهدافهم التي تتمثل في الحرية والإستقلال هذا الحق الذي قاتلوا من اجله في صفوف الحلفاء بشجاعة واقدام وتعبيرا عن هذه الإرادة حمل الجزائريون رايتهم صبيحه هذا اليوم في مدينه سطيف و خراطة وقالمه وغيرها من المدن. **أنظر:** محفوظ عاشور، **مجازر 8 ماي 1945م ذكرى وعبرة**، محاضرات، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البليدة 2، ص2.

[2]-شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، ط1،منشورات عويدات، بيروت باريس، 1982م، ص154.

استراتيجية للتعريف بالقضية الجزائرية رغم ورغم هذا التوجه لتجنب الحزب والانقسام إلا ان ذلك لم يخلو من صراعات خاصه فيما يتعلق بقضيه الزعامة ومنه تشكل راي مثل الحاج في سنه 1954م بمؤتمر ظهور ببلجيكا[1].

إن اكتشاف المنظمة خلق نوعا من التدهور والقمع والإعتقالات في صفوفي في صفوف المناضلين من اهم تلك النتائج تسليط القمع الشديد على الموقوفين منهم مصطفى و ديدوش و وبيطاط واخرون و احتدام الأزمة بين اجنحه الحزب واعضاء حركة الإنتصار وفي 1951 م عقدت اللجنة المركزية **لحركه انتصار الحريات الديمقراطية**[2] اجتماعا تقييميا رات فيه انه قامت بإنشاء المنظمة في وقت غير مناسب وفي وقت لا تتوفر فيه شروط العمل العسكري وامام هذا قرع الحزب حل المنظمة والتي فعال عجلت بالعمل المسلح[3].

د-الثورة الجزائرية 1954م-1962م

خاض الشعب الجزائري عدة مقاومات شعبية لتخليص البلاد من الإستعمار الفرنسي، ثم انتقل إلى النضال السياسي منذ مطلع القرن 19م، عبر خلاله رفضه الدائم للرضوخ لواقع الإحتلال والسياسة الكولونيالية الفرنسية، فلم يستسلم للمخطط الإستعماري، ونتج عن هذا الرصيد النضالي الطويل ثورة أول نوفمبر 1954م التي أعلنتها جبهة التحرير الوطني، هذه الحركة الثورية التي تبنت جملة من المبادىء والأهداف أعلنتها من خلال مواثيق الثورة، تمكن الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني من النصر وتحقيق الإستقلال الوطني بعدما قدم مليون ونصف المليون من الشهداء من خيرة أبنائه ثمنا لذلك[4]، كما

---

[1]- يسمينة سعودي، المرجع السابق، ص101.

[2]-حركة إنتصار الحريات الديمقراطية: خلال فترة الحرب التي ألغي فيها حزب الشعب قام جماعة من أتباعه خارج السجون بتسيير نشاطه في الخفاء ومواصلة العمل وكان من بين هؤلاء الأمين دباغين، أحمد مزغنة، الحسين عسلة، ربطو صلاتهم السرية برفاقهم في السجون حتى يحافظ الحزب على نهضته وحيويته. **انظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ص121.**

[3]- يسمينة سعودي، المرجع السابق، ص101.

[4]-عبد القادر سباعي، **الثورة الجزائرية 1954م-1962م**، مطبوعة بيداغوجية لطلبة ثانية ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بشار، 2021م-2022م، ص2.

عانى أثناء الثورة 1954م-1962م من كل ويلات الحرب التي فرضها عليه الإستعمار الفرنسي، تعرض له من جرائم متنوعة مست كل جوانب الحياة، فتفنن الجيش الفرنسي في عمليات القتل الجماعي للعزل، كما استعمل التهجير والتعذيب والتفقير الجماعي، فأحاط البلاد بسياج من حديد، وأقام المعتقلات **والمحتشدات**[1] والمناطق المحرمة[2] .

وقد حاول الإستعمار الفرنسي قمع الثورة بكل ما يملك من تنوع وقوة أسلحته وقوانينه الردعية التعسفية ناهيك عن سياسة القمع والمناورات السياسية ، ولك بفضل بفضل عزيمة الشعب الجزائري وإلتفافه حول جبهته وإصراره على استرجاع أرضه وسيادته، وخاصة ثبات جبهة التحرير على مواقفها التي أقرتها في مواثيقها من مبادىء أساسية التي ضحى من أجلها الشهداء وهي الوحدة الترابية والسيادة الكاملة، وفرض منطق الجبهة في المفاوضات على الطرف الفرنسي[3]

وإن التفاف الشعب بكل أطيافه مع الجبهة بالإضافة المساعدات المادية والمعنوية ،المقدمة للثورة الجزائرية من قبل الأشقاء العرب والشعوب الصديقة كل هذا ساهم بقسط كبير على نجاح الثورة وثباتها على شرعية مطالبها إلى أن تحقق استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962م بعد مخاض عسير من المفاوضات الشاقة[4].

---

[1]-المحتشدات: من حشد أي تجمهر، تجمع، حشد السكان وجمعهم حشودا، أي جمع الناس في مكان محدود نسبيا، وهو عبارة عن مستوطنة أقيمت حديثا تظم المواطنين غير محكوم عليهم قضائيا تحيط بها أسلاك شائكة ويحرسها الجنود. **أنظر: نور الدين مقدر، المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية 1955م-1962م، مجلة الدراسات، ع1، مج: 7، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020م، ص11.**

[2]-عبد القادر سباعي، المرجع السابق، ص2.

[3]- نفسه، ص2.

[4]-نفسه، ص2.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية

ورد في بيان فرنسا إلى الجزائريين عشية الإحتلال الفرنسي سنة 1830م:"... إننا نضمن لكم ما أعطيناكم وعدا شرفا وصريحا لا يقبل التغير و لا التفسير بأن جوامعكم ومساجدكم ستكون محترمة فهي لن تبقى مفتوحة فقط للعابدين كما هي الان ولكن ستصلح أيضا ونضمن لكم بأنا لا أحد منا سيدخل في شؤونكم الدينية لان هدف وجودنا في البلاد هو ليس لشن الحرب عليكم ولكن على مسؤولكم الداي....."[1].

I: السياسة التعليمية الفرنسية (التجهيل)

بعد الإحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية ان تنظم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد مواليين لها، فكانت مراسيم تأسيس المدارس و المعاهد العربية الفرنسية بإشراف على التعليم العربي الإسلامي ووضعه تحت الإدارة الإستعمارية، وكان هذا التعليم مخصصا لأقلية معينة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في جهل و حرمان ثقافي، ويرى جل المؤلفين قد تضاربت أقوالهم في هذا الموضوع، فمنهم من ينسب الجهل الذي خيم على الجزائر خلال القرن الماضي إلى رفض الجزائريين إرسال أولادهم إلى المدارس تعصبا منهم ضد الفرنسيين وضد حضارتهم، ومنهم من ينسب التقصير إلى الحكومة الفرنسية وإدارتها في الجزائر لأنها قصدت إهمال تعليم الجزائريين وأرادت تجهيلهم وقطعهم عن ماضيهم وتعلم قرآنهم ولغتهم، ومن المؤلفين من ذهب إلى أن الجزائريين غير قابلين للتعلم أصلا رغم جهود الفرنسيين، وهناك من يرى أن الفرنسيين باستلائهم على الأوقاف التي هي المصدر الأساسي للتعليم قضوا على التعليم من جهة وأفقروا من كانوا يعيشون به ومنه من جهة أخرى[2].

[1]-أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م، ص421.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ص279.

والى سنة 1882م كانت نسبة تعليم الجزائريين بمعدل واحد لكل ألف تلميذ جزائري، وكانت السياسة التعليمية الفرنسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الامبراطوري تهدف الى القضاء على الثقافة الوطنية و نشر التعليم الفرنسي[1].

II: محاربة اللغة العربية والطبقة المثقفة

حاول الإستعمار الفرنسي أن يحارب اللغة العربية بمختلف الوسائل وفرض لغته الفرنسية على الجزائريين لمصالحه الاستعمارية في الجزائر ومدى نجاحه أو فشله في ذلك، والطرق التي استعملها للوصول إلى ذلك الهدف ألا وهو:[2]

-يعد المترجمون في حملة نابليون الفاشلة على مصر، هم الذين تولوا الترجمة لجيش **بورمون**[3] في الجزائر، وكان من هؤلاء التراجمة رجال مشارقة من مصر وسورية ، ورجال أروبيون من فرنسيين وغيرهم[4].

- أن نجاح الحملة الفرنسية وعمليات التوسع في الاحتلال وما رافق ذلك من نشأة الإدارة الفرنسية ومن استيطان آلاف الأروبيين في الجزائر، كل ذلك جعل معرفة الفرنسيين للغة العربية أمراً ضرورياً لكي يسهل عليهم الاتصال بالجزائريين أو الأهالي كما كانوا يسمونهم، فواضح إذن أننا نتكلم هنا عن معرفة الفرنسيين وليس الجزائريين للغة العربية[5].

فكيف بدأت وتطورت هذه المعرفة الفرنسية للغة العربية في الجزائر؟ لقد بدأت بتجنيد فرقة من المترجمين لمرافقة الحملة، أطلق عليها فرقة المترجمين العسكريين رغم أن منهم القسيس والمدرس والتاجر وهلم جرا، وقد كان بعض هؤلاء من مواليد مصر وسورية وبعضهم من تلاميذ سيلفستر دي ساسي عميد مدرسة اللغات الشرقية بباريس حينئذ، ومن المترجمين الشرقيين نذكر زكار الذي تعاون مع دي ساسي على ترجمة البيان

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، المرجع السابق، ص279.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 1996م، ص23.

[3]-بورمون: كونت دي بورمون كان وزيراً للحربية في عهد شارل العاشر وتولى قيادة الحملة الفرنسية، وقد عزل بعد أقل من شهر من احتلال مدينة الجزائر،لأن انقلاباً حدث في فرنسا أطاح بعرش شارل العاشر وجاء بالملك لويس فيليب يوليو 1830م. **أنظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص23.**

[4]-المرجع نفسه، ص23.

[5]-نفسه، ص24.

الفرنسي للجزائريين قبيل نزول الحملة، وهو من مواليد دمشق، وأثناء وجوده بالجزائر قام زكار بتدريس اللغة العربية للأروبيين مدة ثلاث سنوات، ومنهم جورج غروي السوري الأصل أيضاً والذي وزع البيان المذكور على الجزائريين ثم غامر بحياته وذهب إلى الداي (الباشا) طالباً منه التفاوض والخضوع لمطالب الفرنسيين فقتله، ومنهم أيضاً إبراهام دنينوس الذي كان من مواليد الجزائر، وقد كتب عدة أعمال عن اللغة العربية منها معجم عربي – فرنسي، وزع على ضباط الحملة، إضافة إلى جوني فرعون الذي كان من مواليد القاهرة، والذي سيرد ذكره[1] .

وبعد الحملة بدأت عمليات الاحتلال وإقامة المنشآت الإدارية والاستيطان ، واحتاج النظام الاستعماري إلى معرفة البلاد وأهلها وكانت اللغة العربية هي الوسيلة الضرورية لهذه المعرفة، وكانت العربية في الجزائر تعتمد مثلها في ذلك مثل العربية في مختلف أقطارها على الفصحى كلغة ثقافية مكتوبة، وعلى العامية كأداة اتصال بين السكان متعلمين وأميين، بل أن المدن الساحلية، وخصوصاً مدينة الجزائر، كانت تتوفر على لهجة تكاد تكون دولية وتسمى باللغة الإفرنجية (Langua Franga = لانقا – فرانكا) وهي عبارة عن مفردات خليط يتداولها التجار والبحارة لقضاء مآربهم في موانيء البحر الأبيض، وتتألف من كلمات عربية وتركية وإيطالية وإسبانية وبروفانسالية إلخ. وليست هذه اللغة الخليط هي الوسيلة التي سيفهم بها الفرنسيون الجزائريين ولا الإدارية أو العلمية التي سيعتمدونها في مصالحهم، فلا بد إذن من البحث اللغة هي عن وسيلة أخرى[2].

كما عملت السلطات الفرنسية على اضطهاد المدرسيين والطلبة منذ احتلالها للجزائر فتعرض بعضهم إلى القتل والبعض الآخر إلى النفي، حتى كادت تختفي الطبقة المثقفة نهائيا في المرحلة الأولى، وفي المقابل ذالك عملت فرنسا على تأسيس المدارس الشرعية، منها المدارس الفرنسية العربية التي ظهرت منذ 1850م في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة و وهران، تلمسان[3].

III: التعليم الفرنسي

هو التعليم الذي أشرفت عليه الإدارة الفرنسية مهما كانت لغته، وقد مر هذا التعليم بمراحل عديدة[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص24.

[2]-نفسه، ص25.

[3]-أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص ص140-171.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، ج3، المرجع السابق، ص290.

أ-نشأة المدرسة الابتدائية الفرنسية:

من المعروف أن هذا النوع من التعليم موجه إلى خدمة الجالية الفرنسية وإسعادها وتلبية مطالبها. وكانت هذه الجالية تزداد مع السنين بدرجات متفاوتة، فبين سنوات 1830م و 1850م استوطن الجزائر 63.497 بين فرنسيين وأوروبيين. وبين 1851م و 1860 م وصل الرقم إلى 103.323 مستوطناً. وبنهاية عهد الامبراطورية (1870م) وصل الرقم إلى 129.898، وقد ازداد هذا الرقم بهجرة الإلزاسيين سنة 1871م فوصل في سنة 1880م إلى 195.418 مستوطناً، وعشية الاحتفال للاحتلال سنة (1929م) وصل عدد الجالية الفرنسية في الجزائر إلى 657.641، وقد توسع التعليم الابتدائي للفرنسيين حيثما نجح الاحتلال واستقرت الجاليات الاوروبية، فانتشرت المدارس الابتدائية في المدن الأخرى مثل قسنطينة وبجاية، ثم نشأت مدارس مماثلة في ضواحي هذه المدن، ولذلك سنكتفي فقط بذكر الإحصاءات لهذه المدارس وعدد التلاميذ،وقد جاء في الإحصاء الرسمي لسنة 1844م أن عدد التلاميذ بلغ 2.448[1].

إن سياسة التعليم الفرنسية إزاء أبناء الجالية الفرنسية وأبناء الجزائريين تظهر القروض المخصصة للطرفين ولنلاحظ ذلك مع فارق عدد السكان دائماً في العهد الذي قيل فيه إن هذه الإدارة قد غيرت موقفها من التعليم للجزائريين (عهد 1902م – 1908م)[2] وأصبحت تسند له جزءاً من الميزانية بعد أن كان مهملاً[3].

ب- التعليم الثانوي:

ذكرنا الكوليج العربي وقلنا إنه مدرسة ابتدائية في أول أمرها أن هذا الكوليج الذي بدأ سنة 1836م بـ 32 تلميذاً، قد تحول منذ 1848م إلى ثانوية متوسطة فرنسية وهي الأولى من نوعها في الجزائر، ولكن خلال العشر سنوات أو نحوها التي عاشها الكوليج، كان تلاميذه فرنسيين وأوروبيين والملاحظ أن المسلمين لم يدخلوه، وكان عدد تلاميذه اللغة قليلاً، إذ لم يتجاوزوا سنة 1837م ثمانين تلميذاً، وكانت مواده هي العربية الفصحى، واللاتينية والفرنسية والإغريقية والجغرافية، والتاريخ والعلوم الطبيعية والرياضيات، وسرعان ما انخفض العدد إلى 19 تلميذاً فقط لصعوبة اللاتينية حسبما أشيع وكانت أعمار التلاميذ بين السابعة[4]

---

[1]- أنظر الملحق رقم 01، ص83.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، ج3، المرجع السابق، ص297.

[3]-أنظر الملحق رقم 02، ص84.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، ج3، المرجع السابق، ص298.

وأثناء عهد الجمهورية الثانية فصل التعليم الفرنسي عن سلطة ، وقد شمل ذلك المدارس الإسرائيلية أيضا رغم أن اليهود في ذلك الوقت (1848م) لم يكونوا قد تجنوا بالجنسية الفرنسية ولذلك فإنهم كانوا يعتبرون أهالي ورعايا ، ونص القرار الجديد على أن مسؤول التعليم في الجزائر يتراصل مباشرة مع الوزير بشأن المدارس الأوروبية، أما بشأن المدارس الإسلامية فيتراسل نفس المسؤول مع الحاكم العام فقط، لأن المدارس الجزائرية ما تزال خاضعة لسلطة وزير كما ذكرنا، وهذا من تفننات نظام الاحتلال في التمييز بين الجزائريين والفرنسيين وكان دولاكروا Delacroix هو أول مدير للتربية (ريكتور) في الجزائر، وكانت مؤسسته تسمى الأكاديمية، وقد أعطى مدير التربية مكاناً رئيسياً في الإدارة الجزائرية إذ هو عضو رسمي في مجلس الحكومة العامة التي تدير شؤون البلاد[1].

ج–التعليم العالي:

فإذا انتقلنا إلى التعليم العالي نجده قد قطع أشواطاً كبيرة بالنسبة للفرنسيين والأوروبيين، ولكن حظ الجزائريين فيه كاد يكون غائباً، والواقع أن الفرنسيين ظلوا يرسلون أبناءهم ليواصلوا تعليمهم الجامعي إلى فرنسا نفسها، ولم تشهد الجزائر ميلاد نواة الدراسات العليا إلا خلال السبعينات من القرن الماضي، حين نشأت مدارس عليا للآداب والحقوق والعلوم، أما مدرسة الطب فقد سبقت إلى الظهور، ثم تحولت هذه المدارس العليا جميعاً إلى كليات سنة 1909م ، وضمتها جميعاً جامعة الجزائر المعروفة اليوم، وكانت في الحقيقة جامعة فرنسية روحاً ومحتوى وأساتذة وهدفاً، وليس لها من الجزائر إلا الاسم، ومع ذلك فنحن هنا تؤرخ لهذه المؤسسة ونريد أن نعرف من استقبلت من الطلاب وكيف تطورت، ومما يذكر بهذا الصدد أن الجهات الفرنسية العليا كانت دائماً مترددة في إنشاء جامعة في الجزائر خوفاً من أن تشيع فكرة الانفصال عند الكولون. المستوطنين، وليس خوفاً من انفصال الجزائريين، لأن التعليم غير موجه إليهم منذ البداية، وأن في بقاء الدراسات والشهادات العليا في فرنسا نفسها ضماناً لاستمرار الارتباط بين فرنسا وأبنائها في الجزائر[2].

[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م–1954م**، ج3، المرجع السابق،، ص299.

[2]– نفسه، ص304.

IV: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية

أ-الفرنسة:

الفرنسة هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع مجالات الحياة حتى يصبح المجتمع الجزائري فرنسي اللسان والثقافة، وبذلك تصبح اللغة الفرنسية لغة النخبة المثقفة أو المتعلمة المدمجة، كما انها تكون لغة الإدارة، ولغة الفئة الحاكمة، ولا مكان للعربية في أي مجال من هذه المجالات، ولقد بقي هذا التوجه سائدا مسيطرا على عقلية الإدارة الفنسية إلى غاية آخر مرحلة من وجودها في الجزائر، حتى أن مسألة اللغة قد أثارت جدلا كبيرا في إتفاقيات إيفيان، فقد ذكر سعد دحلب أنه حتى اللغة الرسمية في الجزائر قد أثارت جدلا كبيرا جدا، كنا نعتقد ألا جدل في اللغة العربية لغة البلاد، ولكن الفرنسيين أرادوا أن تكون الفرنسية هي اللغة الرسمية، أو على الأقل اللغتان كلتاهما معا (الفرنسية والعربية)[1].

ب-التنصير

سياسية التنصير بالجزائر تعني إبعاد الشعب الجزائري عن دينه الأصلي وهو الإسلام ومحاولة فرض الدين المسيحي وهذا ما يمكن اعتباره امتداد للحروب الصليبية والعمل على القضاء على الإسلام ، فقد تجلت سياسة التنصير في الهدف الذي كانت تحمله فرنسا معها منذ بداية الإحتلال بالقضاء على الإسلام وظهر ذلك من خلال مضايقة المؤسسات وتحويلها لأغراض أخرى فقد ألغى سكرتير الحاكم العام الفرنسي في الجزائر 1832 م: "أن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال 20 عاما لن يكون هناك للجزائر إلاه غير المسيح ..... أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا صاروا فرنسيين جميعا"[2]

فهدف الاستعمار الفرنسي بالجزائر يتمثل في غايتان هما:

---

[1]-سعيد بوخاوش، **من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها**، العدد 2، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، سبتمبر 2013م، ص2.

[2]-أحمد بوعافية، **التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي 1830م-1962م**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، 2017م-2018م، ص37.

الأولى: غزو الأرض و التي تولاها العسكريون.

الثانية :غزو الأفكار التي توالها المبشرون المسيحيون الذين رافقوا حملة الإحتلال، فقد جاء حوالي 16 قسيسا رافقوا الجيش الفرنسي[1].

ج-الإدماج:

سياسة الإدماج تعني دمج المجتمع في الكيان الفرنسي وذلك لإذابة الجزائريين في بوتقة التبعية حتى لا تقوم لها قائمة ولكي لا تكون جزءا من العالم العربي الإسلامي، ففرنسا لم تطبق الإدماج بمعنى المساواة بين الجزائريين والأوربيين في الحقوق والواجبات وإنما طبقت الإدماج فقط على الأوروبيين الذين استوطنوا أرض الجزائر أما الجزائريين فقد أخضعتهم لقوانين استثنائية صارمة[2]، وقد استجاب دستور 1848م لهذه السياسة، ونص على اعتبار الجزائر أرا فرسية، وبالتالي تسري عليها التنظيمات والقوانين السارية في فرنسا[3].

[1]- أحمد بوعافية، المرجع السابق، ص37.

[2]- نفسه، ص42.

[3]- أبو بكر الصديق حميدي، **السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830م-1848م، مجلة البحوث التاريخية**، ع1، مج:04، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، مارس 2020م، ص15.

خلاصة الفصل:

في الأخير نجد انه منذ الإحتلال الفرنسي الغاشم على الأراضي الجزائرية وما صاحبه من سياسات تعسفية تهدف إلى استنزاف ونهب الثروات الجزائرية من جهة، ومن جهة ثانية تثبيت وجودها بالجزائر، وهذا بمجموعة من القوانين الجائرة والممارسات القمعية في حق الشعب الجزائري الأعزل من نهب وقتل ونزع للأراضي.

الفصل الأول

مفهوم ومراحل المسرح الجزائري من 1926م إلى 1962م

المسرح هو أبو الفنون، لأنه مرآة المجتمع، يعكس أحواله وصوره، وقد قيل "أعطني مسرحا أعطيك شعبا مثقفا" وقد مر المسرح الجزائري بعدة مراحل فقبل الثورة كان مهتما بالتعبير عن آلام وجراح الشعب الجزائري، أما أثناء الثورة فقد لعب دورا كبيرا من خلال تبنيه لنضال الحركة الوطنية وعمله على مقاومة الاستعمار عن طريق محاولة إيقاظ الشعب الجزائري من غفلته وتوعيته بضرورة التحرر والتخلص من العبودية.

المبحث الأول: مفهوم المسرح والحركة الوطنية

I: مفهوم المسرح لغة:

وردت لفظة المسرح في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾[1] وفي قوله أيضا: (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**)[2].

أما في معجم ابن منظور: سَرَحَ السَّرْحُ: المال السائم، اللَّيْثُ: السَّرْحُ المال يسامُ في المرعى من الأنعام.

سرحت الماشية تَسْرَحُ سَرْحًا وسُرُوحًا، سامت وسَرَحَها هو: أَسامَها، يتعدى ولا يتعدى، قال أبو ذويب:وكان مثلين: ألا يَسْرَحوا نَعَمًا[3].

حيث استراحت مواشيهم وتسريح تقول: أرحتُ الماشية وأنفشتها وأسمتها واهملتها وسرحتها سَرْحًا، يُقَال سَرَحْتُ الماشية أي أخرجتها بالغداة إلى المرعى، وسرح المال نفسه إذا رعى بالغداة إلى الضحى[4].

أما في المعجم الوسيط فقد جاءت كلمة المسرح من سَرَّحَ الشيئ: أَرْسَلَهُ، يقال: سَرَّحَ الرسول: أرسله في حاجة، وسَرَّحَ الشَّعْرَ رَجَّلَهُ وخلَّصَ بعضهُ من بعض بالمشط وسرَّحَ فلاناً إلى موضع كذا، وسرَّحَ المرأة:

---

[1]- سورة النحل: الآية 06.

[2]-سورة الاحزاب : الآية 28.

[3]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور مُحَمَّد بن مكارم، **لسان العرب**، دار الصادر، بيروت، ص1984.

[4]-نفسه، ص1984.

طلقها[1].

II: مفهوم المسرح اصطلاحا:

من الصعب إعطاء تعريف يحدد مفهوم المسرح، لأنه يستخدم في سياقات متنوعة ومختلفة، ويعتبر المسرحي الروسي **نيكولاي إيفرينوف**[2] أول من استخدم هذا المصطلح عام 1922م وقد اشتق من صفة (مسرحي) بالروسية TEATRONOST للدلالة على ماهية المسرح" ومن التعريفات المقدمة للمسرح أنّه : "شكل من أشكال الكتابة يقوم على عرض متخيل قوامه الممثل والمتفرج وهذا ما يعني أنه فنّ من الفنون النثرية يقوم على ركنين أساسيين هما الممثل وحضور المتفرجين "المسرح مشتقة من الفعل (سرح) فالممثلون يسرحون فوق خشبة المسرح... "والمسرح بهذا المعنى هو المكان الذي يقام فيه العرض المسرحي" أي أنّ المسرح المكان الذي تجري فيه أحداث المسرحية، والذي يكون دائما فوق خشبة المسرح، ومنه "المسرح قاعدة كبيرة تنقسم إلى قسمين القسم الأول: بناء يحتوي على التجهيزات المسرحية من إضاءة ومناظر وأثاث ... التي تشارك الممثلين في تقديم الصور الفنية المسرحية النهائية، والقسم الثاني: وهو باقي القاعة، وتبلغ مساحتها نصف مساحة المنصة، ويزوّد بالمقاعد سواء في الصالة أو في الساحة، كما تخصص لجماهير المتلقين هذه المقاعد وتطل على المنصة ولعل الشيء المميز في المسرح هو مشاركة الجمهور أحيانا في العروض سواء كانت مشاركة فعلية أو أن تكون مشاركة وجدانية، وهذا لأنّه "شكل من أشكال الفنون تؤدى أمام مشاهدين يشمل كل أنواع التسلية والسيرك، وهناك تعريف تقليدي للمسرح أشكال الفن يترجم فيه الممثلون نصا مكتوبا إلى عرض تمثيلي على أنه "شكل من خشبة المسرح، حيث يقوم الممثلون عادة بمساعدة المخرج على ترجمة الشخصيات"[3].

إذن فالمسرح هو المكان الذي تدور فيه أحداث العمل المسرحي أين يقوم فيه الممثلون بتقمص أدوار معينة وفق أحداث درامية[4].

---

[1]-ا لمعجم الوسيط ، **مجمع اللغة العربية** ، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع ، ، مصر ، 2008م، ص425.

[2]- نيكولاي إيفرينوف: ولد في فبراير 1879 وتوفي في7 سبتمبر 1953 كان مخرجًا وكاتبًا مسرحيًا وممارسًا مسرحيًا روسيًا مرتبطًا بالرمزية الروسية. **أنظر: كاهنة قاسمي، المسرح الجزائري النشأة والتطور، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، ع1، جامعة محمد بوضياف المسيلة، جانفي 2020م، ص3.**

[3]-نفسه، ص3.

[4]- كاهنة قاسمي، المرجع السابق، ص4.

III: مفهوم الحركة الوطنية:

يتألف مصطلح الحركة الوطنية من كلمتين هما: "الحركة" و"الوطنية"، فبخصوص "الحركة"؛ التي هي في اللغة الفرنسية Mouvement وباللغة الإنجليزية Movement وتعني النشاط والعمل، أما في لغة السياسة فهي التيار العام الذي يدافع عن طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية أو تحسينها جميعا[1].

أما بخصوص "الوطنية"؛ فإنه يجب توضيح الفرق بين مفهوم معنيين كثيرا ما يقع فيه الغلط والأشكال ولا سيما في ترجمته من اللغات الأجنبية، الأول هو مفهوم الوطنية Patriotism التي تعني حب الإنسان لوطنه الذي ولد فيه[2].

أما مصطلح "الحركة الوطنية" فتعرفه الموسوعات الغربية بما يلي: "حركة الأشخاص الذين يدركون ضرورة تكوين مجموعة أساسها الروابط العرقية واللغوية والثقافية وغيرها" وهي تنطلق من ايديولوجية ترمي إلى تمكين الأمة من حق ممارسة سياسة لا تأخذ في الاعتبارات الخاصة وترفض كل ما من شأنه الحد من حريتها في العمل[3]

وفي هذا السياق؛ فإن "الحركة الوطنية" من خصائصها أنها مرحلية يرتكز عملها في الدفاع عن شخصية متضمنة لقيم في حد ذاتها قد تكون صالحة أو فاسدة، تقوم بدور الحافز المحرك للشعوب، ولكنها تكاد تحرز النصر بعد تحرير الوطن وتمهيد السبيل لقيام الدولة، حتى يكون دورها قد انتهى عمليا فهي ضرفيه مع وجود الاحتلال[4].

[1]-فريح لخميسي، **الحركة الوطنية الجزائرية: المصطلح والمفهوم، مجلة العلوم الانسانية**، ع47، جامعة بسكرة، جوان 2017م، ص2.
[2]-نفسه، ص2.
[3]-نفسه، ص3.
[4]- فريح لخميسي، المرجع السابق، ص3.

المبحث الثاني: نشأة وتأسيس المسرح الجزائري

لم تعرف الجزائر المسرح باعتباره نوعا أدبيا وفنيا له أصوله إلا في مطلع القرن العشرين، يكاد كل الذين كتبوا عن المسرح الجزائري يتفقون على أن تاريخ ميلاده هو مرحلة العشرينيات من هذا القرن، فرغم مكوث الفرنسيين حوالي قرن في الجزائر فإن الجزائريين لم يقلدوهم في هذا الميدان منذ أول عهدهم.

I: الإرهاصات الأولى للمسرح الجزائري:

من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ لبداية المسرح الجزائري؛ فهناك من جعل انطلاقته من1926م باعتبارها الانطلاقة الحقيقية له كفن مكتمل، وهناك من دعا إلى البدايات الشعبية التراثية له في الساحات العمومية، وقلة ممن ذهبوا أبعد من هذا وتحدّثوا عن تواجده في العهد الروماني والإسلامي[1].

أنه لا تتوفر لدينا نصوص مسرحية من هذه الفترة(الرومانية) ،لكن العديد من الباحثين صحيح يرجعون ظهور المسرح في المغرب العربي عموما والجزائر على وجه الخصوص، إلى هذا العهد ودليلهم تلك البنايات الضخمة للمسارح الرومانية المنتشرة في ربوع البلاد أقصاها إلى أقصاها من ونذكر منها: تيمقاد جميلة تيبازة قالمة، على الرغم من وجود هذه المسارح الكثيرة المتنوعة، إلا أنه هناك من يشك في دلالتها على وجود مسرح جزائري وهنا يكفينا أن نقول إنّ الجزائر استعمرت من طرف الرومان، فلا بد أنّها انفتحت على الثقافة الرومانية بما في ذلك المسرح، ضف إلى ذلك سياسة الرومان في كل بلاد يحتلونها يبادرون ببناء هياكل كالمكتبات والحمام والمسارح باعتبارها مرافق أساسية للأسر تضمن الراحة و الإستقرار[2].

أما عن العصر الإسلامي الحكم العثماني، فمعلوم أنّ العرب لم يشهدوا ظهور المسرح بشكله المكتمل في هذه المرحلة، إلا أنّه لا يُمكننا أن ننفي وجود إرهاصات مسرحية أو ما يُعرف بالأشكال المسرحية البدائية، التي انتشرت في مختلف البلدان وأصبحت تقليدًا معروفًا، فكانت البداية مع الطقوس الإحتفالية الدينية والاجتماعية مع العلم أنّ المسرح امتزج منذ نشأته الأولى عند الإغريق بالشعائر الدينية المقدسة والطقوس الإجتماعية لديه وتطورت المسرحية من الأعياد و الإحتفالات خلال الطقوس والرقصات والأناشيد التي كان

[1]-سميرة بن جامع، **التجربة المسرحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، أطروحة دكتوراه، تخصص أدب جزائري حديث، كلية اللغة والادب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، 2019م-2020م، ص17.

[2]-نفسه، ص17.

الشعب الإغريقي ينشدها تمجيدًا وتكريماً للآلهة ولرجالات الدولة، يتراءى لنا هنا أهمية الطقس كلبنة أساسية تقوم عليها المسرحية التي لو تهيأت لها الظروف لربما سمحت بظهور المسرح مبكرًا عندنا[1].

و تعد حادثة كربلاء عند العرب أو ما يُعرف بالتعازي الشعبية (إحتفالية التعازي أو يوم عاشوراء) أكثر الاحتفالات الدينية الاسلامية ذات الطابع الطقسي والأقرب من المسرح الجماهيري العام سواء بأساليب تقديمها أم بتأثيرها على الناس،وهنا نلاحظ ذلك التقارب بينها وبين المأساة في أول نشأتها[2].

لم تشذ الجزائر عن باقي الدول العربية، أين تُقام بها احتفالات دينية كالمولد النبوي، عاشوراء الوقوف عند مقابر الأولياء، إضافة إلى احتفالات الربيع والزواج والزردة و التويزة. أما عن أهم المظاهر قربًا " من بدايات المسرح عند الإغريق وأبرزها (العيساوة) وهي حلقة ذكر يقوم أفرادها وأتباع (الشيخ) بغرز الدبابيس في مختلف أنحاء أجسادهم وأكل الزجاج وإطفاء النار بإدخال العمود المشتعل في الفم، هذه الطقوس شبيهة بأناشيد (الديترامب) عند الإغريق التي تختتم بغرز الدبابيس في أجسامهم تحت قيادة رئيس الجوقة الذي يعادله الشيخ في العيساوة[3].

و هكذا نؤكد قولنا أنه لو تهيأت الظروف لهذه الظواهر الاحتفالية، لعجلت بظهور المسرح مبكرا عندنا، وهذا ما أقره المسرحي المغربي "برشيد"، الذي يذهب بعيدا حين يقول:''المسرح الاحتفالي أو المسرح الطقسي هي تسمية لمسرح يحاول أن يعطي لنفسه وظيفة قريبة من الطقس أو الاحتفال في المجتمع من خلال شكلهما، لكن ذلك لا ينفي وجود حدود واضحة بين الطقس والاحتفال[4].

لا يفوتنا أن نشير أيضا إلى (الحلقة) باعتبارها من أقدم الأشكال المسرحية الشعبية في المغرب العربي وشمال إفريقيا، والتي ارتبطت في الجزائر بنشاط رواة الأقوال والقصص الشعبي مثل المداح و القوال وهي من الشخصيات التراثية التي كان لها حضور في المسرح منذ القدم، إلا أنها لم تأخذ مكانها البارز إلا في العصر الحديث، وأشهر من وظفها "عبد القادر علولة " الذي يعد " من أهم المبدعين والمخرجين الجزائريين الذين حاولوا تجديد المسرح العربي و تأصيله وتأسيسه على أسس تراثية. ومن هذه الأسس الفنية والجمالية والدرامية نستحضر: فن السيرة والحلقة والقوال فقد كان يجلس المتفرجون على الأرض في شكل دائري

[1]- سميرة بن جامع، المرجع السابق، ص18.

[2]-نفسه، ص18.

[3]-نفسه، ص18.

[4]-نفسه، ص19.

محيطون بهما في الأسواق الأسبوعية، فيتحرك كل واحد منهما ليروي إحدى الحكايات أو المغامرات الكثيرة التي يحفظ تفاصيلها، عن ظهر قلب عن أبطال تاريخيين مشهورين أو أولياء صالحين أو ما شابههم من شخصيات الحكايات الشعبية[1].

ومنه تتراءى لنا أربعة عناصر أساسية تقوم عليها الحلقة وهي: القوال (المداح) والفضاء والحكاية والمتفرج، وهي نفسها العناصر التي يستند عليها المسرح الملحمي البرختي من جانب حضور مظاهر المحاكاة، إضافة إلى ذلك التفاعل بين القوال والجمهور الذي قلما نصادفه في المسرح الكلاسيكي.

أما أهم شكل انتقل مع وصول العثمانيين إلى الجزائر في القرن 17 وحكمهم لها لمدة طويلة(1516م-1830م)، فهو ذلك الأقرب إلى فن الدراما بمعناه المعروف في التقليد اليوناني وهو **لعبة القراقوز**[2]، وخاصة زمن الأخوين "خير الدين و عروج باربروس" بواسطة الحاميات العسكرية للجيش التركي الذين كانوا يتلهون بممارسة لعبة القراقوز عن الجوع في شهر رمضان[3].

و نظرا للدور الذي يلعبه هذا الشكل في بلورة الوعي الوطني، ونقد الأوضاع السائدة وتقديمها بأسلوب ساخر جذاب ومفعول شديد وقوي التأثير فقد استخدم أبناء الجزائر نصوص هذا النوع من المسرح للسخرية من الحكام الأتراك وانتقادهم، ومن ثم نجد الحاكم العثماني (التركي) داي الجزائر يصدر قانونا بمنع العروض ومعاقبة كل من يمارسها بينما شجع أنواع "الدروشة" والجدب لأنها لا تخرج على الصبغة الدينية ولا خوف منها[4].

II: المسرح الجزائري خلال القرن التاسع عشر:

[1]- سميرة بن جامع، المرجع السابق، ص19.

[2]-قراقوز: قره كوز بالتركية بمعنى العين السوداء كشكل مسرحي أدخله الأتراك إلى الجزائر منذ القرن السادس عشر، واعتمده الجزائريون ووطنوه، حيث قدمت بعض عروضه في بعض المدن الجزائرية الساحلية (الجزائر العاصمة، عنابة) إلى حين منعه لاحقا سنة 1943م من قبل سلطات الإحتلال الفرنسي.**أنظر: فضيل دليو، المسرح في الجزائر من عرائس القراقوز إلى المهرجانات الموسمية، مجلة الإحياء، ع27، مج20، جامعة قسنطينة 3، كلية الإعلام والاتصال، نوفمبر 2020م، ص3.**

[3]- سميرة بن جامع، المرجع السابق، ص19.

[4]-نفسه، ص19.

استمرت لعبة "القراقوز" مع حلول هذا العصر وانتشرت في مختلف المدن وأصبحت تقليدًا معروفًا وهو ما تشهد عليه مذكرات الرحالة الأوربيين الذين زاروا الجزائر مع بداية الإحتلال الفرنسي أو بعد ذلك حيث يشير العديد منهم إلى عروض القراقوز التي حضرها في مدن متفرقة[1].

كما تذكر " أرليت روت " بأنّ بعض الباحثين شاهد خيال الظل في الجزائر سنة 1835م و هذا ما يؤكده " بوكلير موسكو " الذي يُضيف أنّ هذا النوع من التمثيل قد منع بقرار من الإدارة الفرنسية بعد الإحتلال الأجنبي للجزائر لأسباب سياسية، وكان ذلك في سنة 1843م، لأنّ هذا الشكل لعب دورًا كبيرًا في نقد المحتل بطريقة ساخرة، جعلت فرنسا تعتبره أداة تحريضية على الثورة، فهناك بعض التمثيليات التي سخرت من الجنود الفرنسيين وانتهى عرضها بتمكن القراقوز العملاق من تفريق شمل وحدة عسكرية فرنسية جاءت لإيقافه، وفي تمثيليات أخرى ظهر الجندي الفرنسي في دور الشيطان.

و على الرغم من قرار المنع تواصل عرض هذه التمثيليات ولو في ظروف صعبة، وهذا ما أكده مالتسان الرحالة الألماني وغيره، الذي يذكر بأنه شاهد هذا المسرح في قسنطينة 1862م وأنّ الكراكوز سنة 1847م، كما أنّ هذا المسرح ظهر من جديد في "دوشين" شاهد هو الآخر مسرح مدينة بسكرة حوالي 21930.[2]

أما المحاولة الجادة لكتابة نص مسرحي جزائري فتمثلت في مسرحية (نزهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة ترياق بالعراق) لصاحبها "إبراهيم داننيوس" وذلك سنة 1835م، هذه المسرحية التي اعتبرت أحسن من "البخيل" التي اقتبسها "مارون النّقاش" والتي عُرضت عام 1848م وهذا بشهادة البريطاني "فليب سادجروف" الذي قال عنها فمسرحية "دانينوس" تبدوا أكثر أصالة "البخيل" ومن العديد من المسرحيات العربية المبكرة التي كانت تقليدًا باهتا للأعمال الغربية كـ: (البخيل) المقتبسة عن "موليير" ... لقد وظف "داننيوس" في مسرحيته الأساطير الشعبية وكتبها بأسلوب شاعري على غرار الموشحات الأندلسية واستخدم لغة وسيطة بين العربية الفصحى والعامية ....[3]

III: المسرح الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى:

[1]-سمية زباش، **المسرح الحديث في البلدان الإسلامية محي الدين باشطارزي**، مجلة الأثر، ع8، جامعة الجزائر، جوان 2013م، ص19.

[2]- سميرة بن جامع، المرجع السابق، ص20.

[3]-نفسه، ص20.

يرجع الكثير من الباحثين الفضل في تأسيس المسرح الجزائري إلى زيارة الفرقة المسرحية المصرية للجزائر بقيادة "**جورج أبيض**"[1]سنة 1921م بعد سنة من زيارة "فاطمة رشدي والتي قدمت مسرحيتين لنجيب الحداد هما: شهامة العرب وصلاح الدين الأيوبي بتشجيع من "الأمير خالد"، على الرغم من أنّها لم تجد إقبالاً جماهيريًا، إلا أنها كانت الباعث على تأسيس جمعية (المهذبية) رئيسها "الطاهر علي الشريف" بتاريخ 5 أفريل 1921م، والتي قدمت أوّل مسرحية عربية جزائرية تأليفا وتمثيلاً ومتفرجين تحت عنوان الشفاء بعد العناء، تلتها بعد ذلك جمعية أخرى سنة 1922م اسمها جمعية التمثيل العربي رئيسها "مُحَمَّد" "المنصالي"[2]. يرفض البعض إعطاء الفضل لهذه الفرقة وحدها في تأسيس المسرح الجزائري، بل ربطوا نشأته بتأثره بتيارين الفرنسي والمشرقي فمهما يُقال عن فترة الاحتلال الفرنسي لشمال إفريقيا فإننا لا يُمكن أن تنكر بأنه جاءنا بشيء جديد، هو المسرح المهم أنّه بعد سنة 1888م تكونت في الجزائر عدة فرق مسرحية كونها الفرنسيون وهذه الفرق دفعت بأبناء الجزائر إلى التفكير في إنشاء فرق مسرحية خاصة وبطبيعة الحال لم تكن نية المحتل تشجيع الجزائريين على إنشاء هذه الفرق، بل كان استعماله للمسرح لتشجيع الجيش الفرنسي على أداء مهامه الاحتلالية لدا جلبت الفرق المسرحية التابعة لهذا الجيش وقصرت عروضها الفنية على جنوده في الثكنات العسكرية وفي قصور الدايات المهزومين ولم تلتفت إلى المسارح الرومانية المجودة في الجزائر بسبب بعدها عن المواقع الإستراتيجية للجيش الفرنسي وهذا التأثير الفرنسي قد ساهم بطريقة غير مباشرة في بداية تفكير الجزائريين في إنشاء مسرح جزائري وإن كان منطلقه التقليد في بداية القرن العشرين والذي لم ينجح لأسباب عديدة، ومنه كان هذا التأثير مقصورًا على المثقفين باللغة الفرنسية[3].

المبحث الثالث: عوامل ظهور المسرح الجزائري

[1]- جورج أبيض : ممثل ومسرحي لبناني من مواليد بيروت يوم 5ماي 1880م، انتقل إلى مصر عندما كان عمره ثمانية عشر سنة أين أعجب بتمثيله الخديوي عباس فأرسله إلى باريس لدراسة الفن، وعاد عام 1910م ومعه فرقة فرنسية تحمل اسمه وبدأ بعرض مسرحيات باللّغة الفرنسي,، توفي يوم 12 فيفري 1959م. **أنظر: سميرة بن جامع، المرجع السابق ، ص22.**

[2]- سمية زباش، المرجع السابق، ص23.

[3]-نفسه، ص23.

لقد تأثر المسرح الجزائري، في مسار تطوره، بعدة عوامل، واستفاد من تجارب الأمم الأخرى من أجل شق طريقه، ليصبح ظاهرة اجتماعية وثقافية في منتصف العشرينات من القرن الماضي، بإنتاج درامي دائم ومستمر، وهذه العوامل يمكن ترتيبها حسب أهميتها كالتالي[1]:

I: زيارة الفرق المسرحية العربية

عرفت الجزائر انطلاقا من مطلع القرن العشرين توافد وزيادة مجموعة من **الفرق المسرحية**[2] العربية من أكثرها تأثيرا على مسار تطور المسرح الجزائري نذكر:

أ-فرقة القرداحي: التي زارت كلا من تونس والجزائر سنة 1908م وحققت زيارته، حسب تمارا نجاحا باهرا[3].

ب-فرقة التمثيل المصري لجورج أبيض

قام الفنان اللبناني جورج أبيض بجولة عبر البلاد العربية مع فرقته، فزار ليبيا وتونس ثم الجزائر سنة 1921م ، وقدم عدة عروض مسرحية بقاعة المسرح الجديد بالجزائر العاصمة هي: ثارات العرب صلاح الدين الأيوبي لنجيب حداد، ومجنون ليلى، وقد امتد نشاط الفرقة ليشمل تلمسان و قسنطينة حيث قدم فيها عروضا مماثلة[4].

لقد حضت هذه الزيارة باهتمام كبير من قبل الدارسين للشأن المسرحي، نظرا للتأثير الذي كان لها على المسرح الجزائري، وذلك رغم اختلافهم في تحديد هذا التأثير و مدى نجاح هذه الزيارة، فمرتاض يقول في هذا الصدد: كانت بمثابة هزة كبيرة للمثقفين من الشباب الجزائري يومئذ مما أفضى بعد ذلك إلى قيام فرقة التمثيل العربي بالجزائر..... ، أما مُحَّد الطاهر فضلاء فيعلق على الزيارة بما يلي: العامل الحقيقي في بدء النهضة المسرحية في الجزائر لكن رغم ذلك، فإن بعض الباحثين يعتبرون بأن الزيارة كانت ذات تأثير محدود، ولم تحقق أهدافها، بل وفشلت حيث لم تستطع العروض المقدمة استقطاب سوى جمهورا قليلا من المتفرجين، وهذا الفشل يفسره هؤلاء بالعوامل الآتية:

---

[1]- أحمد بن داود، **نشأة وتأسيس المسرح الجزائري، مجلة القرطاس**، ع2، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، جانفي 2015م، ص3.

[2]-أنظر الملحق رقم 03، ص85.

[3]- أحمد بن داود، المرجع السابق، ص3.

[4]-نفسه، ص3.

- ضعف مستوى اللغة العربية لدى الجزائريين وصعوبة فهمها وانتشار الأمية بين صفوفهم.

- عزوف النخبة المثقفة بالفرنسية عن متابعة عروض جورج أبيض ، وتفصيل العروض المسرحية الفرنسية عليها.

- عدم تعود المجتمع الجزائري على ارتياد دور المسرح ومشاهدة المسرحيات وانشغاله بهمومه ومشاكله المختلفة.

- بعد قاعة العروض المسرحية عن مركز المدينة الأوروبية، وكذلك عن أحياء سكن الجزائريين.

- ضعف الدعاية وتقصير متعهد العروض المسرحية في الترويج لها[1].

رغم أن عروض جورج أبيض لم تستطع استقطاب جمهور كبير، لكن كان لها تأثير مباشر على تطور المسرح الجزائري، حيث أنه في نفس السنة سيبادر مجموعة من المثقفين والطلبة الجزائريين بتأسيس جمعية الآداب والتمثيل العربي المعروفة بالمهذبة، سنة 1921م والتي ستقدم، برآسة الطاهر علي الشريف عدة مسرحيات الشفاء بعد العناء سنة 1921 و خديعة الغرام سنة 1923م بقاعة الأوبرا بالجزائر العاصمة، ثم مسرح سنة 1924م سرحية بديع[2].

ج-فرقة عز الدين المصرية

زارت هذه الفرقة مدينة الجزائر سنة 1922م وقدمت بعض العروض المسرحية مصحوبة بمجموعة من الأغاني والمواويل الشرقية التي كان يؤديها سلامة حجازي ، وقد لاقت هذه الزيارة نجاحا كبيرا، وأقبل الجزائريون على متابعة عروضها لإعجابهم بأغاني سلامة حجازي التي كانوا يعرفونها جيدا عن طريق الأسطوانات التي كانت متداولة آنذاك[3].

د- فرقة فاطمة رشدي

[1]-أحمد بن داود ، المرجع السابق، ص4.

[2]- حفيظة مسلك، **تجليات المسرح الجزائري من الإستعمار إلى الإستقلال، مجلة اللغة العربية وآدابها**، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، ص1.

[3]- أحمد بن داود، المرجع السابق، ص4.

زارت هذه الفرقة الجزائر سنة 1932م، وقدمت ثلاث مسرحيات اثنتان لأحمد شوقي وهما: مصرع كليوباترة و مجنون ليلى ثم مسرحية العباسة أخت رشيد، ورغم أن هذه الزيارة جاءت بعد تأسيس المسرح الجزائري وانطلاق مسيرته، لكن كان لها تأثير كبير على مسار تطوره، حيث استفاد الفنانون الجزائريون من تجربة فاطمة رشدي التي لاقت فرقتها ترحابا واحتفاء كبيرا من قبل الجمهور الجزائري، وتم تكريمها في نادي الترقي بالجزائر العاصمة[1].

هـ- الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى برآسة يوسف وهبي

تمت هذه الزيارة سنة 1949م وتكررت في العام الموالي وكان يرافق وهبي فيها المفكر زكي طليمات ومجموعة من الفنانين الكبار أمثال أمينة رزق وحسن رياض وغيرهم..... وقدمت عدة عروض مسرحية في الجزائر العاصمة وسيدي بلعباس وتلمسان تمثلت في الاعتراف، بنات الريف وأولاد الفقراء.

كان لهذه الزيارة تأثير هام على المسرح الجزائري، رغم أنها جاءت في مرحلة أصبح فيها المسرح مؤسسة قائمة بذاتها، ولها موسم مسرحي رسمي، وقد أوضح ذلك مرتاض في قوله «كان لهذه الزيارة أثر عظيم جدا في الأوساط الأدبية والثقافية ، لهذا حضت بترحاب وإقبال الجمهور الجزائري على متابعة عروضها كما أنها كرمت عدة مرات من قبل بلدية سيدي بلعباس ومن قبل جمعية العلماء المسلمين وكذلك من طرف فرقة هواة المسرح العربي برآسة مُحَمَّد الطاهر فضلاء[2]

II: تأثير المسرح الفرنسي:

لقد تأثر الجزائريون بالمسرح الفرنسي ، واستلهموا من روائعه العديد من المسرحيات الكوميدية، ذلك أن الإدارة الاستعمارية اهتمت بالمسرح لرغبتها في الترفيه عن عساكرها المتذمرين من المقاومات الشديدة التي واجههم بها الشعب الجزائري لهذا قامت بخلق فرق مسرحية للجيش الفرنسي داخل الثكنات وفي أماكن تواجد المعمرين الأوروبيين، وذلك مراعاة لطريقة نابليون في هذا المجال ، حيث قامت بإنشاء مسرح بلدي في كل مدينة تقريبا، فكان للعاصمة سرحها ، إذ أصدر لويس نابليون مرسوما سيشيد بمقتضاه بناء مسرحيا رائعا خلال أعوام (1853م-1850م) ، وكان أول عرض مسرحي يقدم فيه دراما عنوانها الجزائر ما بين 1830م- 1853م ، وكذلك الشأن بالنسبة لمدينة وهران حيث سيتسلم مجلسها البلدي مسرح المدينة مجد القرط لكن هذا التأثير يبقى عموما على مستوى الشكل والتقنيات المسرحية المستعملة، ويؤكد سلالي علي

[1]- أحمد بن داود، المرجع السابق، ص4.

[2]- حفيظة مسلك، المرجع السابق، ص2.

ذلك في مذكراته: إننا مدينون للمسرح الفرنسي بالكثير، وقد استفدنا من تقنياته لخلق مسرح وطني جزائري بكل معنى الكلمة[1].

III: ظهور مجموعة من الجمعيات والنوادي

لعبت الجمعيات و النوادي دورا هاما في ظهور النشاط المسرحي بالجزائر و من بينها نذكر:

- جمعية المطربية للموسيقى تأسست سنة 1911م برآسة إدموند يافيل و كانت خلال سهراتها الفنية تدرج تمثيليات قصيرة أو اسكتشات كوصلات وخاصة في شهر رمضان ، و سلالي علي قدم اسكتشاته الأولى في هذا الإطار.

- الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية

جعلت منذ تأسيسها سنة 1918م، من المسرح وسيلة للترفيه عن الطلبة من جهة، وطرح القضايا ذات البعد الوطني من جهة ثانية

- جمعية الآداب والتمثيل العربي[2]

كانت تعرف بالمهذبة، تأسست على يد الطاهر علي الشريف سنة 1921م وقدمت ثلاث مسرحيات الشفاء بعد العناء سنة 1921م، خديعة الغرام سنة 1923، وذلك بالجزائر العاصمة، ثم مسرحية بديع في سنة 1924م.

- جمعية العلماء المسلمين

اهتمت هذه الجمعية بالمسرح منذ تأسيسها في ماي ،1931م وجعلت منه وسيلة لتمرير رسالتها ونشر تعاليمها، لهذا عملت على تحفيز الكتاب الأعضاء في الجمعية، على الاهتمام بالكتابة المسرحية، أمثال أحمد توفيق المدني ومُحَّد العيد آل خليفة واحمد رضا حوحو ، كما أن مدراء ومعلمي المدارس الحرة التابعة لها كانوا يثابرون في كتابة المسرحيات وتمثيلها وذلك بمناسبة الحفلات التي كانت تنظم عند انتهاء السنة الدراسية، أو بمناسبة المولد النبوي ومدرسة دار الحديث بتلمسان ومديرها آنذاك مُحَّد الصالح ،رمضان، نموذج

[1]- حفيظة مسلك، المرجع السابق، ص2.

[2]- أحمد بن داود، المرجع السابق، ص5.

في غزارة الإبداع المسرحي، إضافة إلى ذلك نجد جمعيات ونوادي أخرى عديدة مثل نادي السعادة بتلمسان والذي قدم مسرحية فتح الأندلس، وجمعية إخوان الأدب في وهران برآسة مُحَّد سعيد الزاهري.. الخ[1]

IV: ارتباط المسرح بالغناء والموسيقى

حيث أن الخطوات الأولى للمسرح الجزائري كانت في شكل اسكتشات تقدم كوصلات أثناء الحفلات الموسيقية التي كانت تقدمها فرقة المطربية بحيث أن الجمهور كانت تستهويه الموسيقى والغناء قبل التمثيل، لهذا فحتى بعد نشأة وتأسيس المسرح الجزائري، ظل مرتبطا بالغناء، حيث أن المسرحيات المقدمة كانت تتضمن الواحدة منها، العديد من الأغاني[2].

أما مصطفى كاتب يرجع نشأة المسرح الجزائري إلى عوامل أساسية حددها في خمسة عوامل هي:

-يرجع ظهور المسرح الجزائري إلى تلك العروض الشعبية التي تعنى بالجماهير غير المثقفة، بحيث كانت تلك المسرحيات عبارة عن إسكاتشات تعرض في الأماكن العامة والمزدحمة بالناس.

-ارتبط المسرح بالغناء وباللهجة العامية الخفيفة لغرض توصيل الفكرة وإرضاء المتفرج، كما ارتبط الغناء بالفكاهة أيضا، لذلك نجد طريقة الأداء غالبة على المسرحيات وحتى الجادة منها[3].

-تميز المسرح الجزائري بشعبويته وأنه كان يهتم بغير المثقف وحتى رجال الأدب لم يستطيعوا تمثيل مسرحياتهم على الخشبة وبقيت مجرد أعمال أدبية.

-إن المسرح الجزائري منذ أن ظهر وهو يحاول دخول حيز التثقيف مع مراعاة جانب الترفيه

- كان الممثلين أنفسهم من يكتب النصوص المسرحية، وأحيانا تؤدي المسرحية ارتجاليا تم تكتب فيما بعد.[4]

---

[1]- أحمد بن داود، المرجع السابق، ص6.

[2]-نفسه، ص7.

[3]-فتحي زياني، **هوية المسرح الجزائري والسياق الكولونيالي، مجلة العلوم الاجتماعية**، ع1، مج14، جامعة وهران 2، الجزائر، مارس 2020م، ص8.

[4]- نفسه، ص8.

المبحث الرابع: مراحل تطور المسرح الجزائري

عرف المسرح الجزائري الكثير من الصعوبات ومر بمراحل تاريخية متعددة ورغم أن هذه المراحل كانت قصيرة إلا أن كل واحدة منها تتميز بصفات خاصة تعطيها طابعها المستقل عن المرحلة التي سبقتها ويمكننا هنا تقسيم هذه المراحل إلى خمس مراحل تاريخية لنسلط الضوء على أهمية ونشأة المسرح في الجزائر[1].

I: المرحلة الأولى: مرحلة التشكيل وإثبات الذات (1926م–1934م)

تبدأ هذه المرحلة مع سنة 1926م وهي السنة التي تعتبر بداية رسمية للمسرح العربي في الجزائر وتمتد حتى سنة 1934م ، أي على مدى ثماني سنوات، وامتازت العروض المسرحية في هذا المرحلة بشيء من الواقعية والاهتمام بقضايا ومشاكل الشعب اليومية، بحيث اقتصرت عروضها على أنواع معينة من المسرحيات ذات الطابع الهزلي أو ما يعرف في الجزائر ب"سكاتش" وكذلك المسرحية الارتجالية أو الكوميديا "دي " لارتي" وهي المسرحية التي تعتمد دائما على شخصيات معينة وثابتة ؛ كالأب والابن والعاشق..، إلا أن رواد المسرح[2].

ومن أشهر رجال المسرح في هذه المرحلة علي سلالي المعروف **ب "علالو"**[3]الذي جهوده لإقامة الركائز الأولى للمسرح الجزائري ، فبين عامي 1926م و1931م ألف علالو حوالي سبع مسرحيات وتجول في القطر الجزائري ضمن فرقة مسرحية هاوية شاركه فيها إبراهيم دحمون وجلول باش جراح وعزيز الأكحل ومحي الدين باشتارزي" ويبدو أنهم جميعا كانوا يمثلون تيارا تأثر بأحداث النهضة العربية الإسلامية وكان معتزا بالتراث، ولذلك كانت المسرحيات مستمدة أيضا من هذا التراث رغم أنها كانت كتبت بالعامية، ومنها ما هو مستمد من التراث الأندلسي مثل "حلاق" قرطبة" وما هو مستمد من التراث العربي مثل "عنتر"

---

[1]– خيرة مسلم، **محاضرات في مقياس المسرح المغاربي، المحاضرة الاولى: رؤية تاريخية في المسرح الجزائري**، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، ص1.

[2]–أحمد عصماني، **الفنون الأدبية ودورها في مواكبة الحركة الوطنية الجزائرية (1924م–1954م) المسرح العربي نموذجا، المدونة**، ع4، مج 08، جامعة لونيسي علي البليدة2، ديسمبر 2021م، ص5.

[3]–مُحَمَّد علالو: إسمه علي ولد علي سلالي , ولد في الجزائر العاصمة في 02/03/1902م زاول في دراسته الأولى بمدرسة ساري بالعاصمة وتحصل على شهادة الدُّروس الإبتدائية , وبعد وفاة والده إشتغل مساعدا في مخبر بصيدلية , وكان لقربة من الأوروبيين يشاركهم أفراحهم في الحفلات , وكان شغوفا بالغناء فغنى أغنيات هزلية فقد التحق بالفرقة كمغن فكاهي ساخر سنة 1923م، كان يتخذ من المونولوج وسيلة لإضحاك الجمهور، وقد ساعدته هذه الجمعية في تنمية مواهبه الفنية خاصة منها المسرحية. **أنظر: علالو، مذكرات علالو شروق المسرح الجزائري، تر: احمد منور، منشورات التبيين، الجزائر 2000م، ص20.**

"الحشائشي" و"الخليفة والصياد"، ومنها ما كان يعالج الواقع الاجتماعي مثل "زواج بوعقلين وهي بمثابة نقد لبعض العادات السيئة كأهمية النساء وتأثرهن السريع بالحضارة الغربية ، وأولى مسرحيات علالو كانت "جحا" وهي مسرحية تراثية، ولكن فيها إسقاطات على الواقع أيضا ، يقول الفنان المسرحي باشتارزي بشأنها ... وعلى العموم فإن الشعلة الأولى التي أضاءت طريق المسرح الجزائري هي مسرحية (جحا) ذات ثلاثة فصول التي قدمت في عام 1926م وهي مسرحية فهمها وتذوقها الشعب، يقول عبد المالك مرتاض في هذا الصدد: "كما أن هذه المرحلة تمثل البداية الفعلية للمسرح الجزائري وذلك كفن قائم بذاته[1].

كان علالو من الأوائل الذي تعلقوا بالمسرح العربي في الجزائر وقدم له مسرحيات وغنى فيه ووظف الشعر والثقافة التراثية وأنشأ فرقة تسمى "الزاهية" وتجول بها في أنحاء البلاد واستعمل الرجال والنساء للأداء الجماعي الجيد وأخضع اللغة العامية و قام بتوظيفها، ومع ذلك كان حظه الفشل المادي على الأقل والأزمة النفسية، وعلى غيره أن يبدأ من حيث انتهى و يعترف له بفضل السبق "،كما أن هناك شخصية أخرى كان لها الفضل في إحداث التأثير الكبير على الحياة المسرحية وقتها في الجزائر وربما قلب المفاهيم السائدة والمعمول بها يوم ذاك رأسا على عقب، وأقصد بذلك شخصية المغامر الذي جاب أطراف الدنيا على ظهر السفن؛ لأنه كان يعمل بحارا في أول الأمر وقبل أن يصبح فنان الشعب الأول، إنه رشيد القسنطيني مارس المسرح الشعبي حتى أن البعض يطلق على هذه المرحلة اسم مرحلة المسرح[2].

الشعبي، والحقيقة أن القسنطيني هو أبو المسرح العربي في الجزائر بلا منازع ... كما ظهر على الساحة الفنية في هذه المرحلة المسرحي محي الدين باشتارزي الذي أظهر نشاطا كبيرا وكتب أعماله باللغة العربية العامية لاعتقاده أنها أقرب للجمهور، وكان يسعى لبلوغ هدف واحد وهو الرفع المعنوي والأخلاقي للجزائريين ومحاربة الآفات الاجتماعية وتأكيد الهوية الثقافية العربية الإسلامية[3]

لم يكن المسرح العربي في الجزائر بعيدا عن السياسة والالتزام بالمطالب التي كانت تطرحها الحركة الوطنية، بل كانت السياسة تعالج مضامين المسرحيات، فتتم التلميحات بمكافحة الاستعمار الفرنسي عبر اللغة والحركات ، ذلك أن هذا الفن الأدبي ارتبط منذ نشأته بقضايا العرض ، فكان مسرحا بظهر سلطة الجمهور ويلبي حاجياته واهتماماته ، فهو مسرح متأثر بالمذهب الواقعي من حيث اختيار الموضوعات القريبة من

[1]- خيرة مسلم، المرجع السابق، ص6.

[2]- نفسه، ص6.

[3]- أحمد عصماني، المرجع السابق، ص6.

انشغالات الناس، فمسرحية " النائم المستيقظ " التي قدمت عرضها الأول في 23 مارس 1927م عالجت الزواج بالأجنبيات ، فرغم الطابع الرمزي للمسرحية ، إلا أنها كانت عبارة عن تحذير من الزواج بالأجنبيات سيما الفرنسيات كونها تشكل خطرا على الشخصية الجزائرية حتى يبرهن رواد المسرح الجزائري على إثبات وجودهم ومعايشة الأحداث السياسية عن قرب قاموا بالامتناع عن تقديم أي عرض مسرحي عام 1930م وخاصة فرقة الزاهية لعلي سلالي (علالو) احتجاجا على الاحتفالات الاستفزازية التي نظمتها الإدارة الاستعمارية بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ، و في هذا النحو يشير باشتارزي في مذكراته؛ حيث يذكر أنه خلال هذه السنة لم يتم إنتاج سوى مسرحية واحدة[1] .

كما تميزت هذه المرحلة بمساهمة نشيطة للجمعيات والنوادي الثقافية في تطور المسرح العربي في الجزائر، ومن بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسست في 5 ماي 1931م؛ حيث اهتمت هذه الجمعية منذ تأسيسها بالمسرح وجعلت منه وسيلة لنشر رسالتها التربوية والإصلاحية؛ حيث عملت على تحفيز كتابها وأعضائها على الاهتمام بالكتابة المسرحية؛ أمثال أحمد توفيق المدني ومُحَمَّد العيد آل خليفة وأحمد رضا حوحو، وركزت على المواضيع التاريخية والدينية بغية الحفاظ على هوية الشعب الجزائري، وتم التأسيس العديد من الفرق المسرحية على مستوى المدارس الحرة التابعة لها؛ مثل مدرسة الفلاح ومدرسة دار الحديث بتلمسان[2].

عرفت هذه المرحلة أيضا زيارة فرقة فاطمة رشدي إلى الجزائر عام 1932م وقدمت ثلاث مسرحيات اثنتان لأحمد شوقي وهما: "مصرع كليوباترا، و"مجنون ليلي" بالإضافة إلى مسرحية "العباسة" أخت الرشيد، ورغم أن هذه الزيارات جاءت بعد تأسيس المسرح الجزائري وانطلاق مسيرته، لكن تأثيرها كان كبيرا على مسار تطوره؛ حيث استفاد الفنانون الجزائريون من تجربة فاطمة رشدي التي لقيت فرقتها ترحابا من قبل الجمهور الجزائري[3] .

وعليه يمكن أن نطلق على هذه المرحلة بمرحلة تشكيل فن المسرحي لدى الجمهور الذي بدأ يهتم بالعروض المسرحية التي تعالج انشغالاته وتتناول قضايا بلده، وفي ذلك إثبات للذات الوطنية[4].

---

[1]- أحمد عصماني، المرجع السابق، ص6.

[2]- نفسه، ص7.

[3]- خيرة مسلم، المرجع السابق، ص8.

[4]-نفسه، ص8.

II: المرحلة الثانية: من الميلاد إلى تبني مطالب الحركة الوطنية (1934م-1939م)

تقع هذه المرحلة ما بين عامي 1934م-1939م وتمثل بروز المسرح الجزائري حيث كان لظهور الأحزاب السياسية الوطنية دور اعطاء المسرح الطابع السياسي وزاد نشاط **رشيد القسنطيني**[1] الذي كتب للفرقة الشعبية مسرحيات نقدية ساخرة خلقت نوعا من العلاقة الروحية بين المسرح والجمهور وكان استعمال اللهجة العامية يخضع لظروف املاها الواقع السياسي لتلك الفترة اذ كانت السلطات الاستعمارية تحرم استعمال اللغة العربية الفصحى فوجد رجال المسرح اللهجة العامية وسيلة لتحطيم الرقابة على اللغة الفصحى، وللوصول إلى الجمهور الذي كان يعاني من الامية اما مضمون المسرحيات فكان يدور اساسا حول ضرورة النضال السياسي وابراز تاريخ وهوية الشعب الجزائري كما هدف المسرح في تلك الفترة إلى التحرر الثقافي الجديد حيث كان يسعى لايجاد جمهور يتمكن من ترسيخ هويته الثقافية كما تمثلت اهدافه ايضا في محاربة الآفات الاجتماعية وتنمية الجانب الاخلاقي[2].

III: مرحلة التعطيل والترقب: (1939م-1945م)

وهي فترة الحرب العالمية الثانية، حيث حدث الانقطاع بين المسرح والجمهور، لتزايد القهر الاستعماري وبروز الأحزاب السياسية الوطنية في شكل جبهة مناهضة للاستعمار الفرنسي الذي وقف بالمرصاد لهذه التطورات ولم يكن المسرح بعيدا عن هذه التطورات لذلك تم تشديد الخناق عليه، لدوره في إذكاء الروح

---

[1]-رشيد القسنطيني: ولد في 11نوفمبر 1887م , بحيّ القصبة العتيق بالجزائر العاصمة , دخل المدرسة الإبتدائيةّ , وانقطع عن الدراسة ليعمل نجَّارا إلى جانب والده ثمَّ هاجر في بداية الحرب العالمية الأولى إلى فرنسا , ليعيل عائلته حيث سافر على متن باخرة غرقت في عرض البحر , ووجد القسنطيني نفسه بعد إنقاذه في جزيرة مالطا , وفي نهاية الحرب , عاد إلى الجزائر العاصمة , لكنَّه لأسف وجد امرأته تزوَّجت فازداد تشاؤما وقرر العودة إلى فرنسا أين وجد هناك عمال واشتغل مدة سنوات قبل أن يعود وزوجته الثانية إلى باب الوادي بالجزائر العاصمة في عام 1926م، انظمَّ رشيد قسنطيني إلى فرقة زاهية التمثيلية التي أنشأها علالو ومثَّل أوَّل مرة في مسرحية. **أنظر: سليمة بلعزري، نورة بعوش، السخرية في المسرح الجزائري مسرحية " بابا قدور الطماع " لرشيد قسنطيني أنموذجا-دراسة سياقية-، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة بجاية، 2014م-2015م، ص35.**

[2]- صلاح الدين هني، **محاضرات في مادة المسرح الجزائري**، تخصص أدب جزائري، المستوى ثالثة ليسانس، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2021م-2022م، ص4.

الوطنية في الجماهير، وكان المسرح رغم تلك الظروف المعبر الحقيقي عن أوضاع الوطن، فكان في مستوى تلك الأحداث التي بلغ فيها الوعي الوطني الذروة لدى الشعب الجزائري[1].

وتميزت الفترة الممتدة (1943م-1945م) بالركود والجمود في الحركة المسرحية بسبب نزول الحلفاء بالجزائر، مما أدى إلى توقف النشاط المسرحي بشكل تام، ومع ذلك استؤنف النشاط المسرح بالجزائر في 23 فيفري 1943م بعرض مسرحية " ولد الليل" وأعقبتها أربع مسرحيات ذات طابع جماعي، وهي "الأثرياء الجدد في السوق السوداء" وكانت لغة المسرح في هذه الفترة تعتمد على اللغة العامية المحلية؛ لأن السلطات الاستعمارية منعت استعمال اللغة العربية الفصحى لذلك، عمد هذا المسرح المحلي إلى الدفاع عن الهوية الجزائرية والخوض في النضال السياسي بغية التحرر من الاستعمار الفرنسي[2].

ومما يلاحظ كذلك أن الصراع الذي بدأ في المرحلة السالفة بين إدارة المسارح الفرنسية وبين الفرق المسرحية العربية قد زادت حدته في هذه المرحلة، وبلغ الأمر بالإدارة الفرنسية أن طلبت من الفرق المسرحية ألا تقدم إلا المسرحيات التي تخدم مصالحها أو الحلفاء ، أي جعلها أبواقا وجهاز دعاية للحلفاء، الأمر الذي أثار حفيظة رجال المسرح الجزائري فتوقفوا عن النشاط، فكان ذلك نوعا من المقاومة الوطنية، علما أن الإدارة الاستعمارية أقدمت على إنشاء فرق موالية لسياستها منها فرقة بلدية العاصمة ، لكن فترة الرقابة والتعطيل والترقب قد انتهت بانتهاء الحرب العالمية الثانية وحدوث مجازر الثامن ماي 1945م ليدخل المسرح العربي في الجزائري عهدا جديدا تميز بالنضج والانخراط في العمل الوطني المباشر[3].

IV: مرحلة الانخراط في العمل الوطني 1954م-1962م

تعد هذه المرحلة حسب الباحثين من أخصب المراحل واخطرها، حيث ظهرت خلال هذه المرحلة العديد من المسرحيات التي دعمت الثورة، ومنها مسرحية الناشئة المهاجرة لمحمد الصالح رمضان ومسرحية بلال لمحمد العيد آل خليفة والتي تعد أول مسرحية شعرية في الجزائر، وقال عنها الأديب عبد الله الركيبي: إنها تمثل

[1]- فريدة زنودة، **النص المسرحي والإصلاح الإجتماعي في الجزائر حتى سنة 1954م**، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، تخصص أدب عربي حديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م-2008م، ص23.

[2]- أحمد عصماني، المرجع السابق، ص11.

[3]- نفسه، ص12.

نقطة تحول في تاريخ المسرح الجزائري، كما ظهر في هذه المرحلة جيل آخر من كتاب المسرح فسنة 1946م عرفت انتعاش في الفن الرابع تزامنا مع النشاط السياسي المتمثل في ظهور الأحزاب السياسية[1].

[1]- أحمد عصماني، المرجع السابق، ص ص12-13.

خلاصة الفصل:

يتضح مما سبق ذكره بأن البيئة التي نشأ فيها المسرح الجزائري جاءت في ظروف صعبة للغاية، ويتضح هذا من خلال المراحل التاريخية التي مر بها منذ وهلته الأولى، والتي تميزت كل مرحلة بتطورات خاصة بها تختلف عن الأخرى، وكان لهذا البلوغ بفضل الأعمال التي قامت بها كبار الشخصيات الفنية المسرحية أمثال أحمد رضا حوحو و علالو علي و رشيد القسنطيني وغيرهم، هذا راجع إلى إيمانهم بالمقاومة الفكرية "المسرح القلم" حيث عمل هؤلاء الفنانين المثقفين على تنشيط الساحة الفنية والتي كانت تتضمن في هدفها الترفيه عن الشعب الجزائري الذي كان يعاني في صمت، علاوة عن ومدى فعاليته في محاربة الاحتلال الفرنسي.

الفصل الثاني

المسرح الجزائري والحركة الوطنية الجزائرية من 1926م–1954م

لعب المسرح الجزائري دورا هاما في مقاومة الإستعمار الفرنسي، باعتباره أحد روافد الحركة الوطنية، ساهم في توعية الشعب الجزائري، وإعداده للثورة وتهيئة الظروف المناسبة لقيامها، هذا التوجه الوطني للمسرح ظهر منذ البدايات الأولى للنشاط المسرحي في أشكاله البدائية في القرن التاسع عشر، والذي سيتبلور بشكل واضح، ويتأكد منذ تأسيسه سنة 1926م كنوع أدبي وفني له أصوله وقواعده المتعارف عليها حديثا[1].

وفي خضم كل هذا، كان للمسرح الجزائري أبعاده وثقافته الخاصة، فقد عني به المهتمين من أول نهضته عناية محتشمة، وكان له أثر في تثقيف المواطن الجزائري والنهوض به خلقيا واجتماعيا وسياسيا، كما كان له دور كبير وذلك من خلال إبراز أهم الجوانب والأبعاد المتعلقة بالبلاد[2].

المبحث الأول: المسرح الجزائري والقضية الوطنية

قام المسرح الجزائري بدور هام في الدفاع عن القضية الوطنية، وقاومة الإستعمار، وذلك حتى في أشكاله البدائية: فعرائس الكراكوز عبرت عن توجه وطني معاد للإستعمار، حيث أنه في أحد العروض الخاصة به سيجعل "كراكوز" البطل وحدة من الجنود الفرنسيين جاءت لإلقاء القبض عليه، تفر من أمامه بعد أن وجه لكمات موجعة للجنود، وفي عرض آخر يظهر الشيطان مرتديا لباسا عسكريا فرنسيا، هذا التوجه كان سببا في منع عروضه من قبل الإدارة الاستعمارية سنة 1843م، وحسب لانداو فإن هذا النوع من المسرح كان الوسيلة الوحيدة للسكان العرب المضطهدين من أجل أن يعبروا عن كرههم للمستعمر[3].

إن التوجه الوطني للمسرح الجزائري راجع لكونه نشأ في منتصف العشرينيات من القرن الماضي في مرحلة غليان سياسي واجتماعي، استغلها ليأخذ موقعه النضالي، ويندمج في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار،

---

[1]–أحمد بن داود، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م–1954م**، مجلة العصور الجديدة، ع4، مج10، جامعة تلمسان الجزائر، 2020م، ص1.

[2]–عمرو عيلان، **المسرح الجزائري النشأة والتطور، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية**، ع4، مج:05، جامعة عباس لغرور خنشلة،2017م، ص1.

[3]– أحمد بن داود، المرجع السابق، ص5.

حيث أن فشل الثورات الشعبية التي عرفتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سيجعل الحركة الوطنية، بعد الحرب العالمية الأولى، تنقل المواجهة مع الإستعمار إلى الساحة السياسية والثقافية، ويأخذ بذلك المسرح مكانه إلى جانب الصحيفة و المدرسة والمسجد، ويتحول إلى منبر سياسي للحركة الوطنية، ورافد من روافدها ومدرسة تساهم بفعالية في تكوين وتشكيل الضمير الوطني[1].

إن المسرح الجزائري في مسعاه وتوجهه هذا قدم العديد من المسرحيات والعروض ذات البعد الوطني، والمعبرة عن هوية الشعب الجزائري، فتأليف مسرحية عملية إبداعية وثقافية تعبر فعلا عن هذه الهوية، وعن وجوده كشخصية مستقلة، وفي نفس الوقت مطالبة بالتميز والإنتماء إلى دائرة ثقافية خاصة، ولهذا فميلاد المسرح الجزائري يعني في نظر الشاعر غابريال أوديسيو بداية تعبير الجزائريين عن وجودهم وشخصيتهم بلغتهم الوطنية، ومن هذا المنطلق سيصبح وسيلة نضال بين أيدي الحركة الوطنية تستعمل أدوات جديدة وجهت ضربات موجعة لسياسة الإستعمارية، وساهمت بقوة في تصفية أجهزتها الثقافية، ونشر الوعي الوطني لأن التمثيلية المضحكة ليست فقط للتسلية، بل لإثبات وجود مجموعة وطنية وميلاد أمة[2]، كما تنوعت العروض المسرحية وتباينت مضامينها بين الإجتماعية والتاريخية والسياسية وخاصة الثورية، مما جعل الإحتلال يفرض الرقابة عليها، ومع إندلا ع الثورة التحريرية المسلحة اختفت جل هذه الفرق المسرحية، حيث أصبح الإهتمام منصبا على الأحداث السياسية والعسكرية[3].

[1]– أحمد بن داود، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م–1954م**، المرجع السابق، ص5.

[2]–نفسه، ص6.

[3]–جوهر غرابي، **الكفاح الثوري للمسرح الجزائري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها**، ع1، مج13، جامعة محمد بوضياف مسيلة الجزائر، 2021م، ص6.

المبحث الثاني: موضوعات المسرح الجزائري قبل الثورة

إن المسرح الجزائري قدم لنا العديد من رواد الأدب المسرحي من ممثلين ومؤلفين ومخرجين الكل كان له الفضل في نشأة المسرح وتطوره، أما موضوعاته فقد كان له غايتان أولهما الإمتاع وثانيهما التوجيه، الغاية الأولى فهي نسبية تختلف من شخص إلى آخر حسب الذوق والمستوى وأما الغاية الثانية فقد عني بها المسرح الجزائري فكانت نصوصه مستلهمة لأحداث التاريخ ومعالجة هموم المجتمع ومآسيه، ومناصرة القضية الوطنية.

I-الموضوعات التاريخية:

ارتمى المسرحيون في أحضان التاريخ لما اشتدت عليهم وطأة المستعمر الفرنسي، فكان من أهم الوسائل لاستنهاض الهمم واستحضار البطولات، ونتج في ظله أدب مسرحي تاريخي شعري ونثري ، فجورج أبيض قدم للجزائريين مسرحيتي "صلاح الدين الأيوبي "و "ثارات العرب واللتان أثرتا أيما تأثير في المثقفين الجزائريين ودفعت بهم إلى الابتكار والإبداع ، ومن المسرحيات التاريخية التي ألفت في ذلك الوقت "جحا "لعلالو و " دحمون "لسعد الله إبراهيم سنة 1926م، و "طارق بن زياد "لمحمد صالح بن عتيق ، و "صنيع البرامكة "و "عنبسة" لأحمد رضا حوحو، و " الأمر بأحكام الله " و " يزيد بن المهلب بن أبي صفر " لأحمد بن ذياب ويمكن لنا تقسيم الموضوعات التاريخية إلى أقسام:[1].

- التاريخ العربي الإسلامي:

ظل التاريخ العربي والإسلامي ملهما للكثير من الكتاب المسرحيين، فهو زاخر بالبطولات والمفاخر، وهو أصلهم الذي يحسون تجاهه بالعزة والكبرياء، حيث يقول الطاهر زنير" يجب أن تكون مادة الرواية المسرحية وموضوعاتها مقتبسة من التاريخ العربي الحافل بالوقائع والأحداث، وذلك ليتسنى للحاضرين أن يروا ويسمعوا أشياء قريبة من فهمهم، ملائمة لتذوقهم[2]، مثيرة لعواطفهم وشعورهم، ومسرحية "بلال" 1938م لمحمد العيد آل خليفة الشعرية هي النص الوحيد الذي وصلنا من تلك الحقبة، وهي مسرحية تاريخية أبدع فيها

[1]- عبد الرحمان بن عمر، **لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية**، أطروحة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حاج لخضر باتنة، 2012م-2013م، ص49.

[2]-نفسه، ص49.

الكاتب أيما إبداع، وأضاف لها شخصيات من خياله، فكانت ملحمة استنهض بها الهمم وحرك في الجماهير شعورهم وعواطفهم نحو أصالتهم الإسلامية الثائرة ضد الظلم والطغيان[1].

إن النصوص المسرحية المقدمة قبل الثورة التحريرية ومن خلال عناوينها توحي أن الكتاب اهتموا اهتماما كبيرا بالتراث العربي ، ومن بينها "الخنساء" و " أمير الأندلس " و " صلاح الدين " و " طارق بن زياد " و " امرؤ القيس " و" عنترة وعبلة " و " هارون الرشيد " و "صنيعة "البرامكة، إلا أن جل هذه المسرحيات قد ضاعت ومن المؤكد أنها عرضت على الجماهير، وما وصلنا سوى ثلاث مسرحيات وهي : "الخنساء" لمحمد الصالح رمضان والتي تناولت شخصية الخنساء في الجاهلية وفي الإسلام، ومسرحية "بلال" لمحمد العيد آل خليفة الشعرية ، ومسرحية "المولد" لعبد الرحمان الجيلالي والتي تحكي مولد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ويستلهم لنا أحمد رضا حوحو التراث العربي والإسلامي حين ألف مسرحيتي "صنيعة البرامكة" و"ملكة غرناطة (عنبسة) " ففي الأولى يتحدث عن وفاء الشاعر المنذر بن المغيرة لأولياء نعمته من البرامكة الذين هجروا من البلاد العربية في زمن المأمون ، بينما يتحدث في مسرحية ملكة غرناطة عن ما حدث في عهد ملوك الطوائف في الأندلس من صراع على السلطة ولهو ومجون وقد كان لرجال الإصلاح وجمعية العلماء المسلمين الدور في الدفع بالمسرح إلى التراث العربي والإسلامي قصد توعية الشعوب وغرس القيم الإسلامية في النفوس لمواجهة طمس الهوية العربية والإسلامية التي كانت تمارسه فرنسا في مدارسها ومؤسساتها[2].

- التاريخ المغربي القديم

ومن الطبيعي أن يميل المسرحيون الجزائريون إلى جذورهم وسرد بطولاتهم وكفاحهم ضد الدخلاء من المستعمرين، فالجزائري يحرص دوما على الدفاع عن حضارته الإسلامية والتي شكلت مع الحضارة القرطاجية كلا موحدا لا يتجزأ، فمسرحية "حنبعل" لأحمد توفيق المدني حاول من خلالها إسقاط كفاح حنبعل ضد روما على واقع الشعب الجزائري الذي حاول طوال سنين التحرر من قبضة المستعمر الفرنسي، ومن أراد أحمد توفيق المدني استنهاض الهمم والتغني بالأجداد الذين ما ركعوا لمستعمر قط هذا يضمن لمسرحيته الرواج دون معارضة من السلطات الفرنسية وفي نفس الوقت يوصل رسائله المشفرة إلى الجماهير بينما يؤلف لنا عبد الرحمان ماضوي مسرحية "يوغرطة" التي تحكي بطولة يوغرطة الأمازيغي ضد الاستعمار الروماني وهناك

[1]- عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص49.

[2]-نفسه، ص50.

العديد من المسرحيات التي مجدت تاريخ الجزائر البعيد ومنها: "الكاهنة" لعبد الباقي ناقلي، و "كاهنة الأوراس " لمحمد البشير الإبراهيمي، و " روما" لعبد الرحمان ماضوي[1].

- التاريخ الإنساني العالمي :

دأب المسرحيون الجزائريون كغيرهم من المشارقة على الاقتباس من المسرح الغربي وتاريخه لما يحويه من مواعظ وعبر، ومن أهم ما وصلنا مسرحية "الطاغية" لمحمد غمري التي يتحدث الكاتب فيها عن قصة نيرون الذي حكم روما بين سنتي (54م-68م) وأحرقها وعاث فيها تقتيلا وتنكيلا بالمسيحيين، وتنتهي المسرحية بانتحاره بعد أن ثار شعبه ضده ، وهي عبرة لكل طاغية يحكم بأهوائه ويستبد برأيه دون شعبه[2].

II-الموضوعات الاجتماعية:

من الطبيعي أن يرتمي المسرح في أحضان المجتمع فيعبر عن همومه ومشاكله وآلامه، ولقد كانت انطلاقة المسرح الجزائري على رأي الكثيرين مسرحا اجتماعيا، لأن أول مسرحية جزائرية هي مسرحية "الشفاء بعد العناء" للطاهر علي الشريف 1921م من فصل واحد ثم "خديعة الغرام" في أربعة فصول سنة 1924م وكانت هذه المسرحيات تعالج جميعها مشاكل اجتماعية ، كمشكلة إدمان الخمر ، وما ينشأ عنها من مضار وأوضار ثم يأتي رشيد القسنطيني ومحي الدين باشطرزي وعلولة والذين كانوا يحاكون الشارع الجزائري ويصورون واقعه، ولعل المسرحيات الاجتماعية التي ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت أكثر نضجا، سواء من الناحية الأسلوبية أو الشكلية وحتى اللغوية، فهي تميزت بالأسلوب الأدبي الراقي وباللغة العربية الفصحى التي تفهم في جميع أنحاء الجزائر، كما تفهم في جميع الأقطار العربية الأخرى، فالبشير الإبراهيمي كتب لنا مسرحية "رواية "الثلاثة شعرا، والتي عالج من خلالها ظاهرة البخل والشح، وقد حاول المسرح الجزائري قبل الثورة معالجة الكثير من الأمراض الاجتماعية التي تهدد كيانه وروابطه ، كالبخل والنفاق والتزوير والطلاق والطبقية والسرقة والتكبر والشعوذة والدجل ومشاكل الأسر وغيرها[3].

وعالج أحمد بن ذياب في مسرحيته "امرأة الأب" مشاكل كثيرة كاليتم ومكر النساء وفساد المجتمع والشعوذة وفساد الأخلاق، بينما عالجت مسرحية "زعيط وأمعيط ونقاز الحيط" لمحمد التوري الواقع الذي

---

[1]-وهيبة معتوق، **المسرحية والطفل في فترة الثورة الجزائرية**، مجلة لغة الكلام، جامعة مولود معمري تيزي وزو، فيفري 2016م، ص3.

[2]- عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص50.

[3]-صالح مباركية، **النص المسرحي العربي في الجزائر 1922م-1972م**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2002م-2003م، ص110.

يعيشه الجزائريون إبان الاستعمار الفرنسي، ذلك الواقع الذي أرغمهم على الهجرة طلبا للرزق، بينما أرغم آخرون للارتزاق بالسرقة، كما عالج أحمد رضا حوحو في مسرحيته أدباء المظهر واقع المثقفين الذين كثر فيهم الأشباه والمتطفلين على الكتابة والتأليف، وهناك العديد من المسرحيات الاجتماعية التي تعالج الواقع بأسلوب فكاهي ساخر وهادف والتي نذكر منها : "البارح واليوم" و "الأم وإبليس" و "المشحاح" و"وعلاش رايك تالف" و"كيد النساء" و" الشباب السكير الجاهل" و "السحار " وغيرها[1].

[1]- صالح لمباركية، المرجع السابق ، ص110.

المبحث الثالث: دور المسرحيات الجزائرية في الحركة الوطنية (1926م–1954م)

قدم المسرح الجزائري العديد من الرجال، كان لهم الدور الكبير في قيام هذا المسرح ورعايته، ونذكر منهم:

I–علي سلالي (علالو)[1]

تحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة "ساروي"، وواصل تعلمه على يد الشيخ عمر قندوز، اشتغل مع مساعد صيدلي فرنسي والذي كان له الفضل في اصطحابه إلى قاعة الأوبرا، وساعده على مطالعة العديد من الكتب الدرامية، ولشغفه بالغناء غنى العديد من الأغنيات الهزلية، التحق بعد ذلك بشركة السكك الحديدية بالعاصمة العالمية الأولى انضم إلى جمعية المطربية وأسس فرقة الزاهية 1925م ألف[2] مسرحية **"جحا"**[3] في ثلاثة فصول وأربع لوحات ألفها بمشاركة دحمون التي يعتبرها النقاد أول انطلاقة للمسرح الجزائري سنة 1926م ، وله عدة مسرحيات منها "زواج بوعقلين" و "أبو الحن أو النائم اليقظان" و"عنتر الحشايشي"[4].

II–رشيد القسنطيني:

هو رشيد بلخضر المعروف **برشيد القسنطيني**[5]، ولد في 11 نوفمبر 1887م بالعاصمة، حيث تحصل على الشهادة الابتدائية، هاجر إلى فرنسا مع بداية الحرب العالمية الأولى لمساعدة عائلته، وبعد عودته أشيع خبر غرقه في الباخرة التي استقلها ووجد زوجته متزوجة بعد ثلاث سنين من غيابه، فعاد إلى فرنسا وتزوج هناك ثم عاد سنة 1926م إلى الجزائر، حيث تعرف على علالو وانضم إلى فرقته الزاهية، ومثل أول مرة في

---

[1]–أنظر الملحق رقم 05، ص87.

[2]– صالح لمباركية، المرجع السابق، ص63

[3]–جحا: يروي علالو الأسباب التي دفعته إلى كتابة مسرحية جحا أنه في عام 1926م جاءهم رجل تونسي كان يعرف الشيخ مصطفى بن حفيظ رحمه الله من أيام الدراسة في تونس، وقال للشيخ أنه ينوي القيام بنشاطات مسرحية، فساعده الشيخ بمبلغ من المال، واتصل بنا لكي نساعده ونشاركه في التمثيل ولم نتردد، حينها اكتشفنا أن الرجل ليس جادا، وقابلت مصطفى فلمته أشد اللوم على توريطه لنا مع ذلك الرجل، لكن الشيخ دافع عن صديقه، فقلت له في تحد أنا أستطيع أن أقدم أشياءا أحسن من هذا المدعي الف مرة.**أنظر: العمري بوطابع، المسرح الجزائري 1938م–1966م دراسة نقدية فنية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2001م، ص14.**

[4]–صالح لمباركية، المرجع السابق، ص63.

[5]–أنظر الملحق رقم 06، ص88.

مسرحية "زواج بوعقلين"، وأنشأ سنة 1927م فرقة الهلال الجزائري، كان مغنيا وفكاهيا بارعا، وكانت له القدرة الفائقة على الارتجال، مسرحه كان شعبيا وطنيا، توفي في 02 جويلية 1941 بالعاصمة، ألف واقتبس 20 مسرحية منها : "بابا قدور الطماع" و "شرويطو" قدمت في 15 فيفري 1929م بدار الأبيرا بالجزائر، و "بن عمي من اسطنبول" قدمت سنة 1928م.[1]

III-محي الدين بشطارزي (1897م-1986م)[2]:

بالجزائر العاصمة بدأ حياته قارئا للقرآن الكريم في مساجد الجزائر العاصمة، وشارك مع طلبة المدارس الإسلامية في تمثيل عدة مسرحيات، ومثل رفقة علالو في اسكتشات قصيرة هزلية، وبعد الزيارات التي قامت بها بعض الفرق العربية (فرقة جورج أبيض ونجيب الريحاني) شكل محي الدين بشطارزي مع مجموعة من الهواة فرقة "المطربية" التي كانت تقدم أعمالا مسرحية ممزوجة بالغناء والرقص، وأنشأ في عام 1947م فرقة المسرح العربي بدار الأوبرا، وبعد الاستقلال عين مديرا للمعهد البلدي للموسيقى، التحق الدين باشطرزي بفرقة رشيد قسنطيني المسرحية، وأسندت إليه أدوار خاصة بوصلات غنائية، وشكل محي الدين مع علالو ومنصالي فرقة مسرحية (فرقة زاهية)، وقدموا مسرحية "في سبيل الوطن "لتعرض أول مرة في 29 ديسمبر 1922م وكانت بالفصحى، وبعدها توالت العروض، وكانت بدايته الأولى في التأليف المسرحي مع صديق له فرنسي الجنسية وهو لويس شابرو، فألف معه ثلاث مسرحيات، وألف الدين باشطرزي أول نص مسرحي عام 1927م، تحت عنوان "الجهال المدعين للعلم"، مسرحياته تأليفه من وهي ذات طابع فكاهي يستعمل لغة الشارع مطعمة بكلمات فرنسية، وهو ممن يستلهمون التراث الشعبي في نصوصه، وقد ألف مذكرات في ثلاث أجزاء سميت باسمه وكانت مرجعا من أهم مراجع المسرح الجزائري، وينحصر مسرح باشطرزي بين سنتي 1934م-1939م قدم خلالها عشرين مسرحية[3].

خلال مساره المسرحي الطويل هذا والثري ألف محي الدين باشطارزي العديد من المسرحيات الهادفة والملتزمة والتي عالجت مواضيع سياسية يهاجم فيها الاستعمار والمتعاونين معه؛ ففي مسرحية "فاقو" التي تم عرضها سنة 1934م هاجم فيها وبقوة الاستعمار الفرنسي والقوى المتعاونة معه، وخاصة بعض السياسيين والمنتخبين المعروفين بـ"بني وي وي" وفي مسرحية أخرى تحمل اسم "بني وي وي"، والتي قام بعرضها في

[1]- صالح لمباركية، المرجع السابق، ص66.

[2]-أنظر الملحق رقم 07، ص89.

[3]- خيرة مسلم، المرجع السابق، ص7.

نوفمبر 1935م، هاجم باشطارزي الإدارة الاستعمارية وعملية التزوير التي كانت تطبع الانتخابات بصفة عامة، ووجه من خلالها نداء إلى الناخبين داعيا إياهم لعدم الوقوف موقف المتفرج إزاء ذلك لأن مستقبل الشعب الجزائري، ومصيره مرتبط بأصواتهم الانتخابية أما في مسرحية "الخدّاعين" فقد هاجم باشطارزي الاستعمار الفرنسي والمتعاونين معه، واسترسل في إبراز سلبياتهم والضرر الذي ألحقوه بمصالح الشعب الجزائري، كما انتقد بقوة الطرقيين الذين كانوا يحظون بالدعم من قبل الإدارة الاستعمارية، وهذا ما جعله يتعرض لهجوم مزدوج من الإدارة الاستعمارية التي أقدمت على منع عرض المسرحية، والطرقيين الذين وجهوا انتقادات شديدة لنص المسرحية من خلال جريدة "البلاغ" التي شرع شيخ الطريقة العليوية أحمد بن عليوة في إصدارها ابتداء من 1926م بمدينة مستغانم[1].

لقد عبر محي الدين باشطارزي عن طريق هذه المسرحيات وكذا مسرحيات أخرى، مثل "النساء" (1937م) و"الكذابين" (1938م)... عن توجه وطني معادٍ للاستعمار، والتزام صريح بقضايا ومشاكل الشعب الجزائري الكبرى، ومساهمة نوعية في توعيته وإعداده للثورة[2].

IV–أحمد رضا حوحو[3]:

وهو ابن مُحَّد رضا حوح شيخ عشيرة أولاد العربي وكبير أعيانها، عين بمسقط رأسه موظفا في مصلحة البريد والبرق والهاتف، انضم إلى "جمعية الشباب العقبي الثقافية" بعد تأسيسها سنة 1934م في سيدي عقبة، وأصبح أمين سرها وأحد أعضائها النشطين وخاصة في مجال التمثيل المسرحي، وقد كان بارعا في العزف على العود، هاجر سنة 1935م إلى الحجاز هو وجميع أفراد أسرته، وتخرج من كلية الشريعة بالمدينة المنورة سنة 1938م ولتفوقه عين معيدا بها عاد إلى الجزائر سنة 1946م واستقر بقسنطينة، حيث انضم إلى جمعية العلماء المسلمين وعين مديرا لمدرسة التربية والتعليم، ثم انتدب لإدارة مدرسة التهذيب ، ثم أصبح كاتبا عاما لمعهد عبد الحميد بن باديس سنة 1947م، وأسس سنة 1949م جريدة الشعلة، وأنشأ بالسنة

---

[1]– أحمد بن داود، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م–1954م**، المرجع السابق، ص9.

[2]– نفسه، ص9.

[3]– أحمد رضا حوحو: أديب جزائري متميز، ومناضل كبير بقلمه وأفكاره، يعد من رواد الكلمة الشجاعة التي كانت تغتال أيام الإحتلال، ولد في 15 ديسمبر 1910م ببلدة سيدي عقبة وهو ابن مُحَّد رضا حوحو، بعد أن تحصل على الشهادة الابتدائية أرسله والده غلى سكيكدة وظل بها أربع سنوات، واصل تعليمه التكميلي بلفرنسية إلى ان نال الأهلية البروفي سنة 1928م. **انظر: أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص11.**

نفسها جمعية المزهر القسنطيني للموسيقى والمسرح ، وفي 29 مارس 1956م اغتيل محافظ شرطة قسنطينة على يد أحد الثوار فسيق هو ومجموعة من الأعيان والمثقفين واعدموا جميعا[1].

يعد أحمد رضا حوحو أحد رواد المسرح الجزائري ، ذلك لأن الكتاب الذين عاصروه لم يكتبوا في المسرح ما كتبه حوحو، ويمكن أن يكون قد كتب من حيث الكم ما كتبه عشر كتاب عاشوا بين (1945م-1954م)[2].

مسرحه كان مسرحا اجتماعيا وتاريخيا، وأسلوبه نقدي ساخر فكاهي، من مسرحياته " **بائعة الورد"**[3] و "سي علوان" و "ابن الرشيد" وهي مسرحيات بالفصحى، ومسرحية "عنبسة أو ملكة غرناطة" المقتبسة والتي كانت خليط بين الفصحى والعامية ، وترك لنا مسرحيات عامية اجتماعية منها "سي عاشور والتمدن" و "البخيل سي "شعبان" و "قضية سي قندوز"[4].

V-الشباح المكي

ولد سنة 1896م، وتوفي سنة 1991م وهو من عرش أولاد عبد الرحمان مشتى أكباش دوار تاج موت، وكانت أسرته قد انتقلت إلى سيدي عقبة أين تلقى التعليم الديني هناك، فكون المكي علاقات مع كل من المناضل المثقف رضا حوحو وكذلك الاصلاحي الطيب العقبي، بعد عودته إلى الجزائر عمل على فتح مقهى، ثم حوله إلى نادي للنضال السياسي والثقافي، أسس جمعية ثقافية تحمل اسم الشباب العقبي وفرق مسرحية باسم الكوكب المسرحي الجزائري، كان يديرها مع الأديب رضا حوحو، وأسس فرقة مسرحية أخرى بعنوان الكوكب التمثيلي عام 1937م بالجزائر العاصمة.

[1]-عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص42.

[2]-جوهر غرابي، المرجع السابق، ص6.

[3]-أنظر الملحق رقم 08، ص90.

[4]- عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص43.

المبحث الرابع: بعض المواقف الوطنية للمسرح الجزائري

كان الالتزام بالقضية الوطنية أحد الخاصيات الأساسية للمسرح الجزائري باعتباره أحد أشكال أدب النضال الذي من سماته الهامة أنه أدب تعبئة وتوعية يسبق اندلا ع الالتحام العسكري ، لهذا فإن المسرحيين الجزائريين سيتصدرون المشهد النضالي، وينجزون مسرحيات وتمثيليات بمواقف وطنية واضحة تعكسها التلميحات السياسية التي تتخللها، ويمكن إجمال هذه المواقف فيما يلي[1]:

– توقف وامتناع رواد المسرح الأوائل عن تقديم أي عرض مسرحي سنة 1930م، وبالأخص فرقة "الزاهية" التي أسسها سلالي علي وذلك للتعبير عن معارضتهم للاحتفالات الاستفزازية التي نظمتها الإدارة الاستعمارية بمناسبة الذكرى المائوية لاحتلال الجزائر، وقد أشار إلى الدين باشطارزي في مذكراته؛ إذ يذكر بأنه خلال هذه السنة لم ينتج المسرح الجزائري سوى مسرحية واحدة

– المساهمة في صندوق الحركة الوطنية الجزائرية بصفة مستمرة، وذلك إلى غاية إغلاق المسرح العربي سنة 1956م من قبل الإدارة الاستعمارية، ومصدر هذه المساعدة الدعم المالي الذي كان يحصل عليه المسرح العربي من بلدية الجزائر ؛ إذ كان يقتطع منه جزء لهذا الغرض، وإلى جانب ذلك كان كثير من الفنانين والممثلين يقومون بتقديم اسكتشات ومسرحيات بهدف جمع التبرعات المالية للتكفل بمصاريف الدفاع عن السجناء السياسيين والوطنيين الذين كانوا معتقلين في السجون والمعتقلات الفرنسية[2]

– قيام فناني أوبرا الجزائر بالوقوف دقيقة صمت يوم 05 ديسمبر 1952م ترحما على روح الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، والذي اغتالته الاستخبارات الفرنسية بتونس، وهو ما ترتب عنه معاقبة باشطارزي من قبل رئيس بلدية الجزائر أنذاك، وفرض غرامة مالية ألف فرنك ثقيلة عليه قيمتها خمسون [3]

– جدية وأصالة المواضيع والقضايا المعالجة في الأعمال المسرحية باعتبار أن المسرحيين الجزائريين كانوا واعين بالمسؤولية الملقاة على كاهلهم، ومدركين بأن "المسرح الجاد لا يظهر ولا ينتعش إلا إذا عبر عن المشكلات الحيّة والجادة التي يعاني منها معظم الناس" وانطلاقا من ذلك ركزت الأعمال المسرحية على معالجة قضية العادات الفاسدة والشعوذة والأمراض الاجتماعية وانتشار الأمية بين صفوف النساء الجزائريات، وكذلك قضية الإدمان على المخدرات وتناول الكحول وهذا ما تكفلت به مسرحيات "زواج بوبرمة" لرشيد

[1]– أحمد بن داود، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م–1954م**، المرجع السابق، ص5.

[2]–نفسه، ص5.

[3]–نفسه، ص6.

قسنطيني، وعنتر الحشايشي" السلالي علي و"الشفاء بعد العناء" للطاهر علي الشريف، لقد عبر المسرحيون الجزائريون من خلال هذه العروض المسرحية عن وعيهم بالأهداف الخطيرة للسياسة الاستعمارية التي كانت تهدف من خلال إدخال الخمر وبيعها للجزائريين "تحطيم صحة السكان، وتدمير قدراتهم على المقاومة وإرادتهم النضالية [1].

[1]– أحمد بن داود، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م–1954م**، المرجع السابق، ص6.

خلاصة الفصل:

إن المسرح الجزائري رغم الدور الذي قام به في مقاومة الاستعمار الفرنسي، باعتباره أحد روافد الحركة الوطنية؛ فإن مساهمته لم تحظ بنصيبها من البحث والدراسة مقارنة مع المقاومة المسلحة ،والسياسية كما أن المسرح نقل المقاومة إلى فضاءات جديدة: مسارح، قاعات سينما، نوادي مدارس ..... واستعمل أدوات جديدة في النضال ذات طابع فني وأدبي، في انتقاد السياسة الاستعمارية ومعالجة المشاكل الحقيقية للمجتمع الجزائري، إضافة إلى ذلك فإن طابع المقاومة ميز المسار النضالي للمسرح الجزائري منذ بداياته الأولى، وحتى في أشكاله البدائية وتمكن من مسايرة تطور الحركة الوطنية والالتزام بمطالبها، والنصوص المسرحية المؤلفة آنذاك خير مثال على ذلك؛ إذ أن كثيرا منها كان يعكس توجهات الأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية، وذلك تحت غطاء أدبي وفني، وقد انفردت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومحي الدين باشطارزي بتقديم مسرحيات هادفة وذات بعد سياسي، وساهمت في تطور مفهوم الفرجة في المسرح الجزائري التي لم تصبح مجرد وسيلة للتسلية يقصد منها تمضية الوقت فقط، بل أصبح مدرسة ووسيلة لتربية الشعب الجزائري ثقافيا وسياسيا وإعداده لدعم نضال الحركة الوطنية في مواجهتها مع الاستعمار.

الفصل الثالث

دور المسرح في الثورة الجزائرية من 1954م–1962م

إن المسرح الجزائري منذ نشأته عمل على مواكبة نشاط الحركة الوطنية، واستمر مع الثورة الجزائرية، حيث أصبح يمثل الثورة ومن خلال نشاطه ومدى مساهمته لها، وكان هذا النشاط يتمثل في الأعمال المسرحية التي جسدت واقع الجزائر خلال هذه الفترة الاستعمارية، سواء كان هذا النشاط في داخل أوخارج البلاد، هذا كله من أجل نصرة القضية الوطنية رغم العراقيل الفرنسية وتعسفها في حق الشعب الجزائري.

المبحث الأول: موضوعات المسرح الجزائري أثناء الثورة التحريرية

اهتم المسرح أثناء الثورة التحريرية بموضوع الثورة ودعمها، والإشادة والتعريف بالقضية الجزائرية، فاضطر المسرح الجزائري إلى التوجه إلى الخارج، لإتمام رسالته النظالية.

I- المسرحية الثورية

أرخت الثورة التحريرية بظلالها على الأقلام المبدعة، وانبرى لها والمخرجون للدفاع عنها والتخندق خلفها وظل المسرح مواكبا للثورة ولأحداثها ومرافقا لجماهيرها ومجاهديها، فالممثلون كانوا يقدمون العروض في القاعات وفي الساحات وفي السجون وفي الجبال، كما اهتم المسرح الوطني الجزائري بعد إنشائه بتقديم مسرحيات عن الثورة التحريرية، وذلك لإبراز المقاومة الثقافية والدور الذي لعبه المسرح في الثورة[1].

والنصوص المسرحية النضالية قليلة نظرا لقلة الاهتمام بالفن المسرحي أثناء الثورة، ومن هذه النصوص ما كتب في الخارج من طرف الطلبة، ومن المسرحيات النضالية نذكر: "مصرع الطغاة" لعبد الله الركيبي التي صور فيها الكاتب النضال ضد المستعمر ومحاربة العملاء والخونة والحشد للثورة التحريرية ودعمها تعرض أبو العيد دودو في مسرحيته "التراب" إلى ظروف الثورة وإرهاصاتها، كما عالج فيها قضايا اجتماعية وأسرية وتناول عبد الحليم رايس في مسرحيته "أولاد القصبة" العمل الفدائي في المدن، وركز على العمل المسلح في القرى والأرياف في مسرحيته "الخالدون والعهد"، واهتمت بعض المسرحيات بالمقاومة الوطنية التي توجت بالثورة التحريرية مثل " الجثة المطوقة" لكاتب ياسين و " احمرار الفجر" لآسيا جبار و" الريح" لمولود معمري وكلها كتبت قبل الاستقلال باستثناء مسرحية "حسان طيرو" لرويشد[2].

إلى جانب المسرحيات النضالية التي تناولت الثورة التحريرية، طرحت مسرحيات أخرى موضوع الحركات التحررية في العالم، حيث تطرقت مسرحيتا "إفريقيا قبل سنة" لعبد القادر ولد عبد الرحمان كاكي "الكلاب" لتوم برون المجزارة إلى موضوع الاستعمار في القارة الإفريقية ، وعالجت مسرحية " الرجل صاحب النعل

[1]- عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص51.

[2]-نفسه، ص51.

المطاط" لكاتب ياسين موضوع الثورة الفيتنامية، واهتمت مسرحية "مونصيرا" لايمانويل رويبلاس بالاستعمار الاسباني في القارة الأمريكية ، وتناولت مسرحية "بنادق الأم كرار" لبرتولد بريخت الحرب الأهلية في اسبانيا[1].

II- المسرحية الاجتماعية والسياسية:

بعد التغيير الاجتماعي الذي بدأت تشهده الجزائر بعد الاستقلال، كان لزاما على المسرحيين أن ينتهجوا نهجا جديدا في الكتابة مواكبين التحولات السياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد، فتناول الكتاب قضايا البيروقراطية والمحسوبية والانتهازية والابتزاز والحقرة والفقر وغيرها، فمسرحية "الغولة" لرويشد والتي تناولت الانتهازية والمحسوبية التي تفشت في الإدارة الجزائرية بعد الاستقلال بسبب تهافت الناس على كسب الأموال بطرق شرعية وغير شرعية، مما كرس الطبقية في المجتمع، فرويشد يصور لنا المناضل المزيف المناهض للثورة المستغل للفرص لتحقيق أغراضه على حساب المصلحة العامة، وطرح الجندي خليفة في مسرحيته "في انتظار نوفمبر جديد العلاقة بين الشعب والمسئولين وما يشوبها من جفاء، وسجل لنا مُحَّد مرتاض في مسرحيته "الانتهازية" أمراض الإدارة الجزائرية من انتهازية ومحسوبية ورشوة وتواكل ولامبالاة، وتناول عبد القادر السفيري في مسرحيته "غرفتين ومطبخ" قضية التروح الريفي حيث ترك الكثيرون بيوتهم وأعمالهم بالريف للذهاب للمدينة ظنا منهم أنها الجنة التي يبحثون عنها[2].

[1]- عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص51.

[2]- صالح لمباركية، المرجع السابق ، ص119.

المبحث الثاني: النضج والإنخراط في العمل الوطني (1945م-1954م)

مع نهاية سنة 1954م وهي السنة التي انتصر فيها الحلفاء وانهزمت النازية، كانت الجزائر المحتلة قد دخلت مرحلة جديدة وهي مرحلة رد الفعل على جميع المستويات، شملت الفترة إلى غاية نهاية سنة 1954م تزامنا مع اندلا ع الثورة التحريرية، حيث كان لهذه المرحلة تأثير قوي على الحركة الثقافية.

I-العلاقة بين جبهة التحرير والفرقة المسرحية

شهدت هذه المرحلة من عمر المسرح الجزائري تغيرات سياسية وأنشطة ثقافية متعددة منها في مجال المسرح[1]

كما تميزت هذه الفترة بتأسيس فرقة مسرح الغد عام 1946م على يد رضا حاج حمو وقد تأسست ايضا فرقة مسرحية اخرى ضمن المركز الجهوي للفن المسرحي الذي اشرفت عليه جثفياف بايلك وسيرها غربي وكانت المحاولات المسرحية تكتب بالفصحى نذكر منها الناشئة المهاجرة عام 1947م لمحمد الصالح رمضان والتي يدور موضوعها حول الهجرة النبوية وقد مثلت لأول مرة في تلمسان اعقها الكاتب نفسه برواية الخنساء اما أحمد توفيق المدني، فقد كتب حنيبصل وكتب عبد الرحمن الجيلالي مسرحية المولد، وكتب احمد رضا حوحو صليعة البرامكة وأبو الحسن التيمي[2].

وقد اسس **احمد رضا حوحو**[3] فرقة المزهر القسنطيني في عام 1949م، كما كان لمحمد الطاهر فضلاء دور في المسرح الذي كتب التي اقتبسها من مسرحية ليوسف وهبي، هذا إلى بالفصحى حيث اسس عام 1947م فرقة هواة المسرح العربي ومن اعماله الصحراء جانب«شياح المكي» الذي برز قبل هذه الفترة وكتب مسرحيات عرضت في بسكرة والعاصمة وفي العديد من المدن الجزائرية وهو من الشخصيات المجهولة في تاريخ المسرح الجزائري، وفي الوقت الذي شدد الاستعمار قبضته على الشعب كان المسرح يهيء لثورة عارمة بدأت تظهر في الافق واستمر نشاطه حتى عام 1954م حين اندلعت الثورة التحريرية في الفاتح من

[1]-حفيظة مسلك، المرجع السابق، ص9.

[2]- صلاح الدين هني، المرجع السابق، ص5.

[3]-أنظر الملحق رقم 04، ص86.

نوفمبر وفي هذه الفترة لقى المسرح ضغطا وتضييقا كبيرين حيث قرر الاستعمار سحق الشعب الجزائري أرضا وتاريخا وثقافة وامام هذا الوضع اضطر المسرح ان يلجأ إلى الخارج لاتمام رسالته النضالي[1].

II-الفرقة التي مثلت جبهة التحرير الوطني

مر المسرح في المهجر بفترتين مختلفتين من حيث نوعية النضال السياسي، كانت الفترة الأولى من 1955م إلى 1958م في فرنسا والثانية م 1958م إلى 1962م في: تونس اما عن الفترة الأولى التي عاشها المسرح الجزائري في فرنسا فلم تعرف الكثير من التأثير في مسار الثورة بسبب الضغوط الاستعمارية التي كانت لا تسمح بالنشاط المسرحي المرتبط بالعمل السياسي وعلى العكس من ذلك ففي تونس عمل المسرح بحكم عامل المكان على تعميق الكفاح النضالي ضد الاستعمار الفرنسي فكان بمثابة المنبر الذي كان يعلو منه صوت وثورة شعب وتحول إلى بندقية بيد كل فنان مسرحي بعد ان تأسست الفرقة الفنية الوطنية في شهر ابريل عام 1958م بتونس وكانت جبهة التحرير الوطني في شهر نوفمبر 1957م قد وجهت نداء إلى جميع الفنانين الجزائريين داعية اياهم إلى تكوين فرقة فنية ترد على المزاعم الفرنسية والبرهنة على ان الجزائر لا يربطها اي رابط، ومن نتاج هذه المرحلة الخالدة من تاريخ المسرح في الجزائر مسرحية نحو النور وهي عبارة عن لوحات من كفاح الشعب واولاد القصبة لعبد الحليم رايس والخالدون و دم الاحرار كما كتب المسرحيتين الأخيرتين واخرج المسرحيات الأربع مصطفى كاتب[2].

[1]- صلاح الدين هني، المرجع السابق، ص5.

[2]- نفسه، ص5.

المبحث الثالث: المسرحيات التي مثلت الثورة وأهميتها

لقد عالج المسرح الجزائري العديد من القضايا المختلفة التي وقعت ما بين 1921م-1962م دات الأبعاد الثوريةالوطنية، علاوة عن الاجتماعية، وكذلك الدينية هذا بهدف التأكيد على هوية الشعب الجزائري.

I-المسرحيات التي مثلت الثورة الجزائرية

-مسرحية النور لمصطفى كاتب

صدرت هذه المسرحية في ماي 1958م، وهي عبارةعن لوحات فنية درامية من كفاح الجزائريين في مقاومة ومواجهة الاحتلال الفرنسي، تبدأ القصة بمنظر شاب جزائري ألقي عليه القبض وعذب أشد التعذيب تمزج في السجن وهة في حالة نفسية لا يرثى لها، من لحظة إلى أخرى فتغمض عيناه، ويقتحم خاطره صور من وطنه في شكل ذكريات عن فصول حياته، وزفاف أخيه الأكبر، وتنقلاته ونشأته وصباه وختانه،ومن خلال هذه الحوادث، يعبر عن كل أنحاء الجزائر ونسمع أغانيها ونفتن بجمالها ونأسى بآلامها وطبيعة أدوار شخصياتها[1].

-عبد القادر ولد الرحمان كاكي:

هو عبد القادر ولد عبد الرحمان كاكي من مواليد 18 فيفري 1934م بالمحروسة في مستغانم، انضم عام 1942م إلى الكشافة الجزائرية، ومنها تشبعت روحه بالوطنية، ألف سنة 1945م مسرحية "قصة زهرة" ذات الفصل الواحد وعمره لا يتعدى 11 سنة، ثم التحق بالجمعية الثقافية السعيدية، وفي عام 1958م أسس كاكي فرقة القراقوز، ثم التحق بالمسرح الوطني (فرع وهران)، كان يبدو على كاكي ضعف واضح في النطق بالعربية الفصحى وهو يعترف -متأسفا- يجهله القراءة والكتابة ، ويصرح أنه يكتب مسرحياته العامية بالأحرف اللاتينية، كتب العديد من المسرحيات منها : "إفريقيا قبل واحد" و "كل واحد وحكمو" و "القراب والصالحين، نال عام 1966م جائزة مهرجان صفاقص عن "القراب والصالحين"، كما نال عام 1990م الجائزة الكبرى للمعهد الدولي للمسرح بالقاهرة ، توفي يوم 14 نوفمبر 1995م بوهران[2].

---

[1]- جميل حمداوي، **المسرح الجزائري نشأته وتطوره**، ط1، دار الريف للطبع والنشر، تطوان المملكة المغربية، 2019م، ص ص66-67.

[2]- عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص46.

-مسرحية "يوغورطة" لعبد الرحمان ماضوي:

ألف الكاتب هذه المسرحية سنة 1952، ولم يقم بطبعها إلا في سنة 1969 ، تتكون من خمسة فصول، وتدور أحداثها في المرحلة الممتدة من113 ق.م إلى 105 ق.م، لكن رغم أن الفصل الأول، حسب النص المسرحي، تبدأ أحداثه سنة 113 ق.م، إلاّ أن الحقائق التاريخية المعالجة في المسرحية ترجع إلى 118 ق.م، حيث تبدأ بوفاة الملك مكيبسا ثم تقسيم نوميديا بين ولديه أذربعل وهيام بصال وابن أخيه يوغرطة، وهو بطل المسرحية، إلا أن هذا الأخير لم يكن راضيا على هذا التقسيم على أساس أنه "يخدم السياسة الرومانية في شمال إفريقية، ويحول دون تحقيق مشروعه الهادف إلى تكوين دولة مغربية قوية تجمع كل أجزاء المغرب"، من أجل إفشال عملية تقسيم المملكة، والمحافظة على وحدتها لجأ يوغورطة إلى التخلص من أذربعل وهيامبصال، وهذا ما أثار مخاوف روما على مصالحها في الشمال الإفريقي آنذاك، وجعلها تعلن الحرب عليه سنة 112 ق.م، لكن يوغورطة سيتمكن من إلحاق الهزيمة بها، ويرغمها على طلب الصلح سنة 111 ق.م، والاعتراف بسلطته على كامل نوميديا[1].

لكن فشل روما في القضاء على يوغورطة جعلها تلجأ إلى الكيد له، واستعمال سلاح الخيانة والخداع ضده، وذلك بالتواطئ مع صهره "بوكوس" ملك موريتانيا، الذي سيغدر به، ويلقي القبض عليه، ويسلمه مكبلا بالسلاسل للرومان الذين نقلوه إلى روما، وزجوا به في السجن حيث تعرض لمختلف أنواع التعذيب وبقي هناك إلى غاية وفاته سنة 104 ق.م لقد استلهم الكاتب أحداث المسرحية من التاريخ القديم، وأسقطها على الواقع السياسي للجزائر آنذاك، وهذا بغرض توعية الشعب، وإيقاظ همم الناس للتأهب لمعركة التحرير ولهذا فالفصول الخمسة للمسرحية تطرح وتعالج موقف الشعب الجزائري من الاحتلال الفرنسي وذلك من خلال ذكر معظم الحوادث التاريخية المتعلقة بالاحتلال الروماني القديم للجزائر، وقد اختار الكاتب شخصية يوغورطة ليجعل منها، كما جاء في تقديم عبد الله شريط للمسرحية "ملحمة يبرز فيها الملامح الخالدة للشخصية الجزائرية التي ظلت على مر التاريخ تصارع الطغيان، إضافة إلى محاولته من خلالها إبراز مقاومة الشعب الجزائري كظاهرة متجدرة في التاريخ ميزت مواقفه إزاء الغزاة منذ القدم بما في ذلك الاستعمار الفرنسي[2]، وبأن هذه المقاومة لا تأفل ولا تنتهي بسقوط أحد رموزها؛ فهي مستمرة ولا تخبو ويسوق في هذا الصدد قول يوغورطة، وهو في الأسر يخاطب أعداءه: "عما قريب سيكون لأفريقيا يوغرطة

[1]- أحمد بن داود، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م-1954م**، المرجع السابق، ص7.

[2]-نفسه، ص7.

آخر ، لأن إفريقيا لا يأفل لها نجم في مشرقها إلا ويبزغ لها نجم آخر في مغربها.... ويل للمستعمرين.... ويل للغاشمين..... وويل للمنافقين الخائنين[1].

-عبد الله الركيبي: (مصرع الطغاة)[2]:

مسرحية في أربعة فصول تدور أحداثها حول الجزائر، تعد من الأعمال الأولى التي ألفها عبد الله الركيبي، كتبيت سنة 1958م وطبعت بتونس سنة 1959م، تتلخص أحداثها حول أربعة نقاط:

-الوعي النظالي لدى الشعب الجزائري في محاربة الاستعمار الفرنسي.

-تعدد وجهات النظر نحو سبل محاربة العدو والطرق النضالية وخاصة لدى الشباب اليائس من الدعوات الحزبية السياسية المتباينة فيما بينها.

-الرمز التحرري والانعتاق والعلاقة بين حب الوطن وحب التضحية من أجل تحريره.

-هزيمة الاستعمار الفرنسي وضعفه في الرد على الثورة[3].

-عبد الحليم رايس: (دم الاحرار)

عرضت هذه المسرحية يوم 29 سبتمبر 1961م بالمسرح البلدي بتونس، وهي مسرحية تسجيلية لأحداث الثورة التي وقعت في المدن الجزائرية وجبالها، وقد صورة حياة الفدائيين ويومياتهم في المدن وداخل أغوار الجبال، فقد استطاعت أن تغوص في أغوار نفوس الفدائيين وتكشف عن سرائرهم، التي تحمل إصرارا على مقاومة العدو ومجابهته بكل الوسائل، وجلت إيمانه القوي بقضيتهم العادلة والإصرار على الجهاد حتى النصر[4].

-مسرحية أبناء القصبة والخالدون:

ألف هذه المسرحية عبد الحليم رايس سنة 1958م، متناولا فيها موضوع الثورة التحريرية، فهي تعتبر نموذجا مصغر للنضال الذي خاضه الشعب الجزائري داخل المدن، وكذلك مدى تغلغل الثورة بين الأوساط الشعبية

---

[1]- أحمد بن داود، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م-1954م**، المرجع السابق، ص8.

[2]-انظر الملحق رقم 09، ص91.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954م-1962م**، ج10، طبعة خاصة، دار البصائر الجزائر، 2007م، ص355.

[4]- صالح لمباركية، المرجع السابق ، ص99.

ممثلة في إهتمام كل أفراد لعائلة بما يجري على الساحة الوطنية، بما فيها الأم التي أبدت قلقها على أبنائها حولته إلى وعي بحقيقة الثورة[1].

-مسرحية حنين إلى الجبل لصالح خرفي

كتبت هذه المسرحية سنة 1957م وعرضت ضمن النشاط المسرحي للطلبة الجزائريين في تونس، وهي مسرحية مقاوم في أربعة فصول ذات بعد ثوري بأسلوب أدبي يمزجبين النثر والشعر حاول من خلالها خرفي تصوير تضحيات وبطولات الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية الممجدة.

ومن بين أهم الأنشطة التي قامت بها الفرقة بعد تأسيسها من طرف جبهة التحرير الوطني، أنها قدمت أول عرض في 15 أفريل 1958م بالمسرح البلدي بتونس يتمثل في تركيب درامي من إنتاج مصطفى كاتب بعنوان "نحو النور" وهي عبارة عن لوحة تمثيلية لكفاح الشعب الجزائري، حيث يبدأ العرض بظهور مجاهد ألقي عليه القبض ثم يستنطق من قبل المظليين ويعذب ثم يلقى في زنزانته، بعدها يبدأ في استعادة ذكرياته في وطنه من أمه التي تحثه على الصبر وزواج أخيه وأسفاره إلى اهله وأقاربه[2].

-مسرحية الجثة المطوقة

ألفها الكاتب ياسين والتي تم نشرها أول مرة في مجلة أسبري الفرنسية عامي 1954م و1955م، والتي تم عرضها بمسرح موليير في بروكسل أواخر نوفمبر 1958م، ثم بباريس أفريل 1959م وذلك من طرففرقة جان ماري سيرو الذي لعب دور لخضر في المسرحية، وقد حاول الكاتب ياسين من خلال هذه المسرحية كشف حقيقة المستعمر ومعاناة الجزائريين وآلامهم وأمالهم أمام الرأي العام العالمي، حتى يستميله ضد حرب الإبادة التي شنتها فرنسا ضد الجزائر[3].

-مسرحية الحاجز الأخير لمصطفى الأشرف

كتبت باللغة الفرنسية بعد اندلاع الثورة بشهر واحد ونشرت في تونس، وقد أصدرت مجلة الفكر التونسية سنة 1955م ترجمة للمسرحية، وهي مسرحية ليس لها بطل واحد وربما رمز الأشرف إلى أن البطل هو الشعب الجزائري، فهي تحمل سمات جديدة للواقع والكفاح معا، إنها تصور الشعب الجزائري في تخلصه

[1]- صالح لمباركية، المرجع السابق ، ص99.

[2] -Guenaneche Mohammed **, LeMouvement D independance en Algerie Entre –Les Deux – Guerres (1919-1939)** , traduit de Larabe par Sid Ahmed Bouali , Office national des puplications Universetaire , Alger ,1990 , p45.

[3] -Bachetarzi Mehieddine **, Memoires (1919-1939)** ,S N E D , Alger , 1968 ,p62.

من حيرته وبدأ يتحسس طريقه الشاق الذي يؤمن بأن اجتيازه لن يكون سهلا، علاوة أنها تعطي الإشارة إلى بداية المعركة الفاصلة أو المأساة التي يعيشها الجزائريون منذ حمل السلاح بقيادة الأمير عبد القادر.

- مسرحية "الناشئة "المهاجرة" لمحمد الصالح رمضان:

ألف **مُحَمَّد الصالح رمضان**[1] مسرحية "الناشئة المهاجرة"، ونشرها سنة 1949م، ليتم تمثيلها بعد ذلك لأول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمسان، والتي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتألف المسرحية من سبعة مشاهد تدور حوادثها في مكة المكرمة، وتعالج بعض المواقف من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى يثرب[2].

نص المسرحية حسب الكاتب موجه للتلاميذ الصغار، وذلك بغرض إطلاعهم على بعض فصول وجوانب التاريخ الإسلامي المشرقة، وغرس بعض القيم الفاضلة فيهم، وتعليمهم أهمية التضحية في سبيل الدفاع عن العقيدة والمبادئ العظيمة، إضافة إلى الصبر على الأذى والإساءة وتحملهما بغرض تبليغ الرسالة.

إن الكاتب أراد من خلال هذه المسرحية وذلك على غرار عبد الرحمان ماضوي إجراء إسقاط سياسي على واقع الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية والتي عرفت هجرة هامة للجزائريين إلى المشرق العربي والمغرب الأقصى وغيرهما، ولهذا فليس مستبعدا أن يكون قد أراد أن يربط بين الهجرة النبوية وهجرة الجزائريين إلى هذه البلدان حفاظا على عقيدتهم وهويتهم؛ خاصة وأن تلمسان، حيث مثلت المسرحية لأول مرة، عرفت هجرة كبيرة سنة 1911م لنفس الأسباب[3].

-مسرحية التراب

وهي مسرحية أدبية نضالية ألفاه أبو العيد دودو في السنة الأولى من عام الثورة عام 1954م، وهي تتألف من ثلاث فصول، صورت المسرحية في فصلها الأول قصة زواج حميد بفضيلة، ووقوف سعيد في وجه العلاقة بحجة ان فضيلة تحبه ولا تحب حميد، هذا الأخير استعد للإلتحاق بالجبل بعد تبلور الوعي الثوري

---

[1]-مُحَمَّد صالح رمضان: كاتب وشاعر وباحث وأديب، ذو حس مرهف ولد يوم 24 أكتوبر 1914م، بالقنطرة، تعلم القرآن الكريم وتعلم في المدارس الفرنسية إلا أنه حرم من إجتياز شهادة التعليم الابتدائي، لمزاولته القرآن الكريم، انتقل إلى قسنطينة سنة 1934م، وفيها أنهى دراسته، اشتغل مدرسا بمدرسة التربية والتعليم الاسلامية، وفي سنة 1953م تعين مفتش عام للمدارس، كان في عهد الثورة عضوا في صفوف الجبهة، له مؤلفات في الجغرافيا ومسرحيتين الناشئة المهاجرة . **أنظر: صالح لمباركية، المرجع السابق، ص81.**

[2]- أحمد بن داود، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م-1954م**، المرجع السابق، ص8.

[3]- نفسه، ص9.

في نفسه عن طريق صهره كريم، وقد تحمس للقضية الوطنية ليقرر تأجيل الزواج ويحاول أن يقنع أمه فنجح في ذلك، ثم يعمل على إقناع فضيلة بفكرة تأخير الزواج، لكنها تخرج مستاءة من البيت رافضة الفكرة، وبعد قليل يخرج السيد سعيد للبحث عنها في بيت حميد، هذا الأخير يحضر أيضا لالتحاق بالجبل، أما الفصل الثاني تجري فيه الأحداث عن الثورة والتخطيطات العسكرية بين الرفقاء زينب وزهور وكريم، والتحاق سعيد بالجبل لانتقام بحميد، ثم الالتحاق المفاجئ لفضيلة بحميد عن طريق ابن خالته الشريف للمساهمة في الثورة ومرافقة الزوج، أما الفصل الثالث تعرض سعيد لاتهام بالخيانة وخداع الثورة إلا أنهم سرعان ما يكتشفون حقيقته ويبرئونه، ليدخل بعدها الثوار في مجابهة الاستعمار الفرنسي لينتهي الصدام بانتصار الثوار وموت سعيد وفضيلة[1].

II-أهمية ودور المسرح في الثورة الجزائرية

لعب المسرح الجزائري دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية خاصة في ميدان التوعية السياسية في أوساط الجماهير، ذلك أن سنة 1945م هي السنة التي بدأ فيها الوعي السياسي عند الطبقات الشعبية في الجزائر، ويظهرذلك بشكل واضح بعد أن أوقعت القوات الاستعمارية مجازر رهيبة في حق الجزائريين، لذلك كانت أغلب المسرحيات ذات مضمون ثوري يهدف إلى توعية الشعب الجزائري، هذه المسرحيات سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة، ففي مدينة قسنطينة وحدها بلغ عدد الفرق المسرحية قرابة 12 مسرحية هاوية، بلإضافة إلى الفرق التابعة للمدارس، هذا عدا الفرق الأخرى في كل من العاصمة ووهران.

أما سنة 1946م كانت تمثل مرحلة التوعية السياسية استعدادا لخوض المعركة التحريرية، فقد قامتحركة انتصار الحريات الديمقراطية بمجهودات كبيرة من أجل المقاومة السياسية وأبدت اهتمام واضح بفن المسرح، وكان الفنانون التابعون للحزب يقدمون مسرحيات ملتزمة بالقضية الوطنية، كما وظف المنتخبون التابعون للحزب جميع صلاحياتهم ونفوذهم ليدافعوا عن حركة المسرح العربي، في المجالس البلدية وتمكنوا على مستوى بلدية العاصمة من إقناع المجلس برفع قيمة الاعانة المالية المقدمة للفرقة لموسم 1952م-1953م إلى سبع ملايين ونصف فرنك، واستملا هذا الدعم المالي لخزينة الحركة بصفة مستمرة[2].

المسرح العربي في الجزائر في هذه المرحلة وجد مخزونا لا ينفذ بإمكانه أن يحقق من خلاله عدة غايات سياسية تنسجم مع روح المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي، فكانت هذه المسرحيات الدينية والتاريخية

[1]-أحمد عصماني، المرجع السابق، ص13.

[2]-نفسه، ص13.

لبعض المواقف القومية مدعاة إلى الفخر والاعتزاز، وكانت الغاية الرئيسية للمسرح هو الدعوة للثورة، حتى إذا ما اندلعت في اول نوفمبر 1954م اختفت المسرحية التاريخية، وعليه فإن هذه الأخيرة قد أسهمت في تطور المسرح الجزائري، رغم قلة الانتاج في هذا المضمار، كما أسهمت في تطور المشاعر الوطنية ودعوة الشعب بواسطتها للثورة والتحرر من هيمنة النظام الاستعماري الذي طال أمده[1].

[1]- أحمد عصماني، المرجع السابق، ص13.

المبحث الرابع: ردود فعل الإدارة الفرنسية من المسرح الجزائري

تعرض المسرح الجزائري للتعسف من قبل الإدارة الفرنسية وعملت على تقييد و عرقلته منذ بداياته الأولى فالتوجه الوطني المعادي لفرنسا طبع في عروض القراقوز" الذي جعل فرنسا تقدم على منعها سنة 1843م وكذلك نفس الشيء بالنسبة للأشكال الأخرى مثل "المداح والحلقة و غيرها، حيث تفطنت فرنسا للدور الذي يمكن أن يلعبه الراوي في التأثير على جمهوره، وبالتالي بعث الوعي الاجتماعي و السياسي لدى أوساط الشعب وعلى هذا الأساس لجأت فرنسا إلى محاربة المداحين والرواة[1].

وبهذا الفعل الذي قامت به فرنسا في محاولة القضاء على هذا النوع من المسرح الذي يعرف بمسرح الظل المتمثل في مسرح الرواة و المداحين، أين أرادت فرنسا بناء مسرح فرنسي في الجزائر على أنقاضه ، ويبدوا أن سلطات الاحتلال قد رأت في هذه العروض الجزائرية السابقة الذكر عبارة على تحريض خفي على الثورة ضدها لذلك عمدت فرنسا على محاربة عروضه[2].

وبعد حصار فرنسا لمسرح الظل و محاربة كل ما يعمل على إحياء الهوية الوطنية أنشأت فرنسا سنة 1850م مسرح وفرقة مسرحية من أجل تعزيز وجودها و ترفيه معمريها حيث قدم هذا المسرح العديد من العروض منها، "الجزائر 1830م – 1850م " للمؤلف داكروا موهي" وكان هذا سنة 1853م، حيث صورت فيه فرنسا طريقة استيلائها على الجزائر وهي تحمل تمثالين للإمبراطور و الإمبراطورية فمنذ تأسيس المسرح الجزائري عام 1926م والذي تم فيه عرض مسرحية "جحا" لصاحبها " علالو" و الإدارة الفرنسية تراقب الفنانين المسرحيين دون الشك الكبير في أعمالهم المسرحية، هذا لأنهم كانوا بعيدين كل البعد عن الشأن السياسي، لكن مع حلول سنة 1934م، أصبح الانتاج المسرحي أكثر هجومية و جرأة وأصبح أكثر اهتمام بالجانب السياسي مثل المؤلف "محي الدين باشطارزي" صاحب المسرحيات الجريئة، وغيرها من الأعمال السرية، لهذا لجأت فرنسا إلى فرض الرقابة الصارمة عليه و ذلك بمقتضى قرار المقيم العام الفرنسي بالمغرب الصادر يوم 19 مارس 1934 م، والذي ينص على تشكيل لجنة الرقابة على كل النصوص المسرحية العربية تحت إشراف مدير الشؤون الأهلية، ومن هنا أصبحت أي فرقة مسرحية تريد تقديم عروضها لابد لها من التوجه إلى هذه اللجنة الفرنسية ويخضع ذلك النص المراد عرضه إلى الدراسة، وبعدها تعطى

[1]-مباركة مسعودي، **المسرح الجزائري روافد البدايات والنشأة، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية** ، ع14، جامعة باجي مختار، عناية، 2018م، ص3.

[2]- نفسه، ص4.

لهذه الفرقة الموافقة على العرض ، ويجب أن يكون هذا النص بعيد عن الساحة السياسية حتى يتسنى للفرقة عرضه[1].

وعليه فإن الحركة الثقافية الجزائرية شهدت شلل حيث أصيب المسرح بالركود مع بداية الحرب العالمية الثانية، ولكن فيما بعد ازداد نشاطه وبقوة مع نهاية الحرب العالمية الثانية حتى 1955م، وحظي المسرح الجزائري هنا بالاعتراف الرسمي من قبل الإدارة الفرنسية، حيث سمحت هذه الأخيرة للقائمين عليه بتقديم مواسم للمسرح العربي بقاعة "الأوبرا "بالعاصمة ابتداء من سنة 1947م، علاوة عن تعيين محي الدين باشطارزي مديرا لها، وما ميز المسرح هنا أنه كان مكتوب باللغة العربية الفصحى بعد أن غزته العامية إلى جانب تطويق أي نشاط من خلال غلق وحظر النوادي الثقافية ، وحتى بعض المقاهي التي كانت تقدم فيها بعض الأنشطة المسرحية، علاوة عن ملاحقة أهم الفاعلين في هذا المجال، بالإضافة إلى عملية نفي من له أية صلة بالعمل المسرحي[2].

إن فرنسا لم تكتفي بالسجن وإنما عملت على نفيهم خارج أرض الوطن الأم، ونعطي مثال على ذلك المؤلف "الشباح المكي" الذي كان في كل مرة يلجأ إلى فتح نادي باسم مغاير، هذا بهدف التصدى لهذه المضايقات الفرنسية بشأن النشاط المسرحي وفي نفس الوقت تحدي منه لها التي كانت تتابعه في كل خطوة يخطوها، وبسبب نشاطه المتواصل قامت سجنه أكثر من مرة وكذلك نفيه إلى فرنسا، إلى جانب الشباح المكي يوجد أحمد رضا حوحو الذي تم سجنه من قبل الإدارة الفرنسية وكان ذلك سنة 1956 أين لجأت فرنسا إلى تعذيبه بأبشع الطرق والوسائل ، ثم عملت على تهديده وحملته مسؤولية كل ما يحدث في المدينة و أن جزاءه سيكون حينئذ الإعدام[3].

وفي 29 مارس 1956م تم اغتيال محافظ شرطة بمدينة قسنطينة على يد الثوار الجزائريين فانطلقت حملات التفتيش وأخذ أحمد رضا حوحو من منزله مع بعض الشخصيات من الأعيان والمثقفين وتم إعدامهم بالمدينة انتقاما للمحافظ المقتول، وعلى هذا النحو انطفأت حياة الكثير من المناضلين المثقفين الذين ظلوا

[1]- مباركة مسعودي، المرجع السابق، ص4.

[2]- نفسه، ص5.

[3]-ثورية بوخليفي قويدر،سهام عثماني، **المسرح الجزائري (1921م-1962م)**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021م-2022م، ص93.

طلية حياتهم يناضلون بالكلمة الصادقة والنية المخلصة، والحماس الفياض ضد قوى الظلم والظلام، من أجل حرية الشعب الجزائري[1].

[1]- ثورية بوخليفي قويدر،سهام عثماني، المرجع السابق، ص94.

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا لهذا الفصل نستنتج أن المسرح الجزائري كفن شانه شأن بقية الفنون، ظل ضعيف المردود من الناحية المادية في البداية، لكن سرعان ما عرف تطورا في هذا الجانب، حيث ظهرت الكثير من المسرحيات التي ساهمت في دعم الثورة الجزائرية، وذلك بفضل إيمان رواده باهمية الواجب الوطني، وخدمة قضية التحرير الوطني.

خـــاتمة

من خلال ما تم تناوله في دراسة "موضوع المسرح الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1926م-1962م) توصلنا إلى النتائج التالية:

-إن البذور الأولى للمسرح الجزائري ظهرت مع الرومان الوافدين إلى شمال إفريقيا باعتباره ظاهرة ثقافية ارتبطت بحياة وإبداع هؤلاء، وما هذه الآثار المتبقية إلا دليلا على ذلك بحسب ما يتداول حتى الآن من المصادر والمراجع، وما تنطق به الهياكل المسرحية الموزعة عبر قطرنا الجزائري الحبيب.

-المسرح لون أدبي ظهر في الجزائر مع بداية القرن العشرين، و بالموازاة مع ظهور الحركة الوطنية.

-المسرح في الجزائر شأنه شأن بقية الأقطار العربية الأخرى مر بشتى المراحل التاريخية.

-انطلق المسرح العربي الجزائري باللغة الفصيحة، غير أن هذه اللغة لم تجد نجاحا في البداية لهذا تم الإنتقال من اللغة الفصيحة للعامية.

-رغم الإمكانات القليلة وسياسة المحاصرة والتضييق وتكميم الأفواه ومطاردة النخبة الوطنية، فإن ذلك لم يمنع رواد المسرح الجزائري من لعب دورهم السياسي والتوعوي والفني في هذه الفترة بمستوى إن لم يكن متميزا، فهو قريب من ذلك بالقياس إلى الظروف التي عملوا بها.

-عبر المسرح الجزائري بنصوصه عن حالة الشعب المزرية وحياة الضنك التي كان يعيشها الجزائريون في ظل الإستعمار وما ترتب عن ذلك من جهل ومن فقر ومرض واظطهاد وتخلف.

-تمكن المسرح الجزائري من مسايرة الحركة الوطنية والتزم بمطالبها، وساهمت النصوص المسرحية في تجسيد توجهات الأحزاب السياسية.

-تصدت الحركة الوطنية الجزائرية لهذه السياسة الاستعمارية من خلال مجموعة من الآليات احتلت فيها الثقافة مكانة متميزة، وغني عن التذكير في هذا المجال بالدور المحوري الذي اظطلعت به جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها سنة 1931م في الدفاع عن شخصية الجزائر وهويتها.

-كان الشاعر مُحَمَّد العيد آل خليفة عضوا نشيطا في جمعية العلماء المسلمين، وقد أحسن مقاومة السياسة الإستعمارية من خلال مسرحيته "بلال بن رباح".

-من خصائص المسرح الجزائري، أنه كان موجه لكافة الشعب الجزائري، كما ارتبط بالغناء والفكاهة، علاوة عن ذلك الترفيه والتوعية، كما استخدم اللهجة العامية من أجل توصيل أفكاره للشعب الجزائري، لكن

خلال الأربعينيات عرف تطورات أخرى أنه قدم العروض باللغة العربية، علاوة عن ذلك تناوله لمواضيع تتعلق بالقضية الجزائرية.

– ساهم المسرح الجزائري في دعم الثورة الجزائرية وذلك من خلال العديد من الأعمال المسرحية التي جسدت واقع الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

وبهذا كان المسرح العربي في الجزائر، عبارة عن مشروع مجتمع له تقنياته ولغته وإشاراته وديكوره وملابسه وهواته، ومهما كان الأمر فإنه عشية الثورة التحريرية كانت الحركة الوطنية قد نضجت وبنا المسرح الجزائري لنفسه تقاليد أصبح بفضلها أمجاد وتراث وعرف طريقه إلى قلب الجمهور الجزائري .

الملاحق

الملحق رقم 01: جدول يمثل الزيادة المطردة في عدد التلاميذ الفرنسيين و الأوروبيين ما بين (1847م-1850م)[1]

السنة	عدد التلاميذ الأوروبيين
1847م	7.347
1884م	8.334
1849م	8.828
1850م	9.679

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، ج3، المرجع السابق، ص294.

الملحق رقم 02: جدول يمثل قروض التعليم بالفرنك[1]

السنة	التعليم الفرنسي	التعليم الجزائري
1902م	5.081.823	1.389.274
1903م	5.558.978	1.179.165
1904م	003..5.732	1.299.424
1905م	7.847.368	1.314.234
1906م	8.189.649	1.385.064
1907م	8.955.390	1.594.464
1908م	9.923.368	1.617.639

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، ج3، المرجع السابق، ص297.

الملحق رقم 03: جدول بقائمة عناوين المسرحيات وتاريخ عرضها من (1926م-1954م)[1]

الرقم	عنوان المسرحية	مصدر الإقتباس	مقتبسها	عرضها
01	جحا	التراث العربي	سلالي علي	1936م
02	سليمان اللوك	موليير	محي الدين بشطارزي	1941م
03	الشرف	موليير	محي الدين بشطارزي	ديسمبر 1942م
04	آخر بني سراج	شاتوبريون	مصطفى كاتب	1947م
05	عكاش	شاتوبريون	محي الدين بشطارزي	1949م
06	مولى البركة	أندري سيرو	مُحَّد الرازي	1949م
07	البرجوازي الظريف	موليير	مصطفى كاتب وفرقته	1949م-1950م
08	من وحدة لوحدة	محمود عسلان	محي الدين بشطارزي	1949م-1950م
09	عنبسة	فيكتور هيغو	أحمد رضا حوحو	1949م-1950م
10	بائعة الورد	فيكتور هيغو	أحمد رضا حوحو	1949م-1950م
11	عطيل	شكسبير	أحمد توفيق المدني	1949م-1950م
12	المنصورة	إيمان روبلس	مُحَّد الرازي	1949م-1950م
13	أنتيفون	صوفوكس	أحمد سقطى	1951م-1952م
14	هملت	شكسبير	قدور فتال	1951م-1953م
15	منيب	مارسيل	مُحَّد ونيش	1953م
16	يد الله	يوسف وهبي	مُحَّد الثوري	1954م

[1]-صدوق وهيبة، سابو كريمة، **المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي 1926م-1954م مسرحية "بلال بن رباح" أنموذجا**، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية أدرار، 2017م-2018م، ص85.

الملحق رقم 04: صورة لأحمد رضا حوحو[1].

[1]- ثورية بوخليفي قويدر،سهام عثماني، المرجع السابق، ص118.

الملحق رقم 05: صورة لعلي سلالو[1]

[1]- ثورية بوخليفي قويدر،سهام عثماني، المرجع السابق، ص104.

الملحق رقم 06: صورة لرشيد القسنطيني[1].

[1]- ثورية بوخليفي قويدر،سهام عثماني، المرجع السابق، ص107.

الملحق رقم 07: صورة لمحي الدين باشطارزي[1].

[1]- ثورية بوخليفي قويدر،سهام عثماني، المرجع السابق، ص105.

الملحق رقم 08:إعلان عن عرض مسرحية بائعة الورد لأحمد رضا حوحو[1].

المزهر القسنطيني
للموسيقى والتمثيل
AL MEZHAR

رواية

بائعة الورد

مأساة في خمسة فصول

برنامج

PROGRAMME

الطبعة الجزائرية الإسلامية قسنطينة

[1]- ثورية بوخليفي قويدر،سهام عثماني، المرجع السابق، ص110.

الملحق رقم 09: مسرحية "مصرع الطغاة" لبعد الله الركيبي[1].

وهي مسرحية نضالية، فكرتها ترتكز على تصوير نضال البطل (البشير)، الرجل الثوري الملتزم بقضية بلاده و تحريرها، و يتمثل هذا النضال في مقاومة الاستعمار الفرنسي و محاربة العملاء و الخونة.

مقتطفات من المسرحية :

البشير: تبعاً للخطبة التي وضعناها سابقاً تسهل علينا قيادة الشعب و تنظيم صفوفه ... أرى أن مصطفى يُكلف بالمنطقة الأولى ... و حميد بالثانية.... و صادق بالثالثة..... وسليم بالرابعة ... و سأقوم أنا و أحمد بقيادة العاصمة وضواحيها، و هي المنطقة السادسة فما رأيكن؟

الرفاق : موافقون.

[1]- صدوق وهيبة، سابو كريمة، المرجع السابق، ص84.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القـرآن الكـريم

-سورة النحل: الآية06.

-سورة الاحزاب : الآية 28.

أولا: المصادر

-باللغة العربية

1-أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1،منشورات عويدات، بيروت باريس، 1982م.

2-برنيان أندري، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2004م.

3-بجاجة عبد العزيز، قصر الحاج أحمد باي، تر: فايزة بن النوار، جمعية الشعرى لعلم الفلك.

4-علالو، مذكرات علالو شروق المسرح الجزائري، تر: احمد منور، منشورات التبيين، الجزائر 2000م.

5-قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م-1954م، تر: مُحَّد المعراجي، منشورات أنيب.

-باللغة الفرنسية

1-Guenaneche Mohammed , LeMouvement D independance en Algerie Entre –Les Deux – Guerres (1919-1939) , traduit de Larabe par Sid Ahmed Bouali , Office national des puplications Universetaire , Alger ,1990.
2-Bachetarzi Mehieddine , Memoires (1919-1939) ,S N E D , Alger , 1968.

ثانيا: المراجع

1-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي1997م.

2-بوعزيز يحي، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

3-حمداوي جميل، المسرح الجزائري نشأته وتطوره، ط1، دار الريف للطبع والنشر، تطوان المملكة المغربية 2019م.

4-حوحو أحمد رضا، نماذج بشرية، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

5-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1992م.

6- // // ، تاريخ الجزائر الثقافي 1954م-1962م، ج10، طبعة خاصة، دار البصائر الجزائر، 2007م.

7- // // ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 1996م،

8- // // ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي1998م.

9-سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1-بن جامع سميرة، التجربة المسرحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أطروحة دكتوراه، تخصص أدب جزائري حديث، كلية اللغة والادب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، 2019م-2020م.

2-بوطابع العمري، المسرح الجزائري 1938م-1966م دراسة نقدية فنية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2001م.

3-لمباركية صالح، النص المسرحي العربي في الجزائر 1922م-1972م، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2002م-2003م.

4-بن عمر عبد الرحمان، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية، أطروحة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حاج لخضر باتنة، 2012م-2013م.

5-زنودة فريدة، النص المسرحي والإصلاح الإجتماعي في الجزائر حتى سنة 1954م، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، تخصص أدب عربي حديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م-2008م.

6-بلعزري سليمة، نورة بعوش، السخرية في المسرح الجزائري مسرحية " بابا قدور الطماع " لرشيد قسنطيني أنموذجا-دراسة سياقية-، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة بجاية، 2014م-2015م.

7-بوعافية أحمد، التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي 1830م-1962م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة، 2017م-2018م.

8-بوخليفي قويدر ثورية، عثماني سهام، المسرح الجزائري (1921م-1962م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، 2021م-2022م.

9-صدوق وهيبة، سابو كريمة، المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي 1926م-1954م مسرحية "بلال بن رباح" أنموذجا، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية أدرار، 2017م-2018م.

رابعا: المجلات

1-بن داود أحمد، المسرح الجزائري ودوره في المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي 1920م-1954م، مجلة العصور الجديدة، ع4، مج10، جامعة تلمسان الجزائر، 2020م.

2-بن داود أحمد، نشأة وتأسيس المسرح الجزائري، مجلة القرطاس، ع2، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، جانفي 2015م.

3-بوجمعة أكرم، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربية والإنسانية، ع28، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016م.

4-بوخاوش سعيد، من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 2، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، سبتمبر 2013م.

5-بوشنافي مُحَمَّد، الداي حسين وسقوط الأيالة الجزائرية 1818م-1830م، مجلة العصور، ع6-7، جوان ديسمبر 2005م.

6-حميدي أبو بكر الصديق، السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830م-1848م، مجلة البحوث التاريخية، ع1، مج:04، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة الجزائر، مارس 2020م.

7-دريدي ريمة، شخصية يحي آغا قائد الجيش الجزائري 1918م-1828م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، جانفي 2020م.

8-دليو فضيل، المسرح في الجزائر من عرائس القراقوز إلى المهرجانات الموسمية، مجلة الإحياء، ع27، مج20، جامعة قسنطينة 3، كلية الإعلام والاتصال، نوفمبر 2020م.

9-زياني فتحي، هوية المسرح الجزائري والسياق الكولونيالي، مجلة العلوم الاجتماعية، ع1، مج14، جامعة وهران 2، الجزائر، مارس 2020م.

10- زباش سمية، المسرح الحديث في البلدان الإسلامية محي الدين باشطارزي، مجلة الأثر، ع8، جامعة الجزائر، جوان 2013م.

11-صاغور هشام، النخب السياسية:دراسة مفاهيمية على ضوء النظريات المفسرة، مجلة الرواق للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع1، مج5، المركز الجامعي غليزان.

12-عصماني أحمد، الفنون الأدبية ودورها في مواكبة الحركة الوطنية الجزائرية (1924م-1954م) المسرح العربي نموذجا، المدونة، ع4، مج 08، جامعة لونيسي علي البليدة2، ديسمبر 2021م.

13-عيلان عمرو، المسرح الجزائري النشأة والتطور، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، ع4، مج:05، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2017م.

14-غرابي جوهر، الكفاح الثوري للمسرح الجزائري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع1، مج13، جامعة مُحَّد بوضياف مسيلة الجزائر، 2021م.

15-كاهنة قاسمي، المسرح الجزائري النشأة والتطور، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، ع1، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، جانفي 2020م.

16-لخميسي فريح، الحركة الوطنية الجزائرية : المصطلح والمفهوم، مجلة العلوم الانسانية، ع47، جامعة بسكرة، جوان 2017م.

17-مسعودي مباركة، المسرح الجزائري روافد البدايات والنشأة، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية ، ع14، جامعة باجي مختار، عناية، 2018م.

18-مسلك حفيظة، تجليات المسرح الجزائري من الإستعمار إلى الإستقلال، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان.

19-مقدر نور الدين، المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية 1955م-1962م، مجلة الدراسات، ع1، مج: 7، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، 2020م.

20-معتوق وهيبة، المسرحية والطفل في فترة الثورة الجزائرية، مجلة لغة الكلام، جامعة مولود معمري تيزي وزو، فيفري 2016م.

خامسا: المحاضرات

1-سباعي عبد القادر، الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مطبوعة بيداغوجية لطلبة ثانية ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بشار، 2021م-2022م.

2-سعودي يسمينة، محاضرات في مقياس تاريخ الحركة الوطنية 1954م-1919م، لطلبة سنة ثالثة ليسانس تاريخ عام، تخصص تاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، 2022م-2023م.

3-عاشور محفوظ، مجازر 8 ماي 1945م ذكرى وعبرة، محاضرات، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البليدة 2.

4-مسلم خيرة، محاضرات في مقياس المسرح المغاربي، المحاضرة الاولى: رؤية تاريخية في المسرح الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولاي الطاهر سعيدة.

5-هني صلاح الدين، محاضرات في مادة المسرح الجزائري، تخصص أدب جزائري، المستوى ثالثة ليسانس، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2021م-2022م.

سادسا: المعاجم والقواميس

1-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مُحَّد بن مكارم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت.

2-ا لمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2008م.

فهرس

الموضوعات

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	/
شكر وعرفان	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ-هـ
الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والثقافية في الجزائر من 1830م-1962م	**7-27**
تمهيد	7
المبحث الأول: الأوضاع السياسية	7
I: إحتلال فرنسا للجزائر ومعاهدة الإستسلام	7
II: المقاومات الشعبية المسلحة	9
III: المقاومة السياسية	13
المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية	20
I: السياسة التعليمية الفرنسية (التجهيل)	20
II: محاربة اللغة العربية والطبقة المثقفة	21
III: التعليم الفرنسي	22
IV: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية	25
خلاصة الفصل	27
الفصل الأول: مفهوم ومراحل تطور المسرح الجزائري من 1926م-1962م	**29-48**
تمهيد	29
المبحث الأول: مفهوم المسرح والحركة الوطنية	29
I: مفهوم المسرح لغة	29
II: مفهوم المسرح اصطلاحا	30
III: مفهوم الحركة الوطنية	31
المبحث الثاني: نشأة وتأسيس المسرح الجزائري	32
I: الإرهاصات الأولى للمسرح الجزائري	32

II: المسرح الجزائري خلال القرن التاسع عشر	35
III: المسرح الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى	36
المبحث الثالث: عوامل ظهور المسرح الجزائري	37
I: زيارة الفرق المسرحية العربية	37
II: تأثير المسرح الفرنسي	39
III: ظهور مجموعة من الجمعيات والنوادي	40
IV: ارتباط المسرح بالغناء والموسيقى	41
المبحث الرابع: مراحل تطور المسرح الجزائري	42
I: المرحلة الأولى: مرحلة التشكيل وإثبات الذات (1926م-1934م)	42
II: المرحلة الثانية: من الميلاد إلى تبني مطالب الحركة الوطنية (1934م-1939م)	45
III:مرحلة التعطيل والترقب: (1939م-1945م)	45
IV: مرحلة الانخراط في العمل الوطني 1954م-1962م	46
خلاصة الفصل	48
الفصل الثاني: المسرح الجزائري والحركة الوطنية من 1926م-1954م	**62-50**
تمهيد	50
المبحث الأول: المسرح الجزائري والقضية الوطنية	50
المبحث الثاني: موضوعات المسرح الجزائري قبل الثورة	52
I-الموضوعات التاريخية	52
II-الموضوعات الاجتماعية	54
المبحث الثالث: دور المسرحيات الجزائرية في الحركة الوطنية (1926م-1954م)	56
I-علي سلالي (علالو)	56
II-رشيد القسنطيني	56
III-محي الدين بشطارزي (1897م-1986م)	57

IV-أحمد رضا حوحو	58
V-الشباح المكي	59
المبحث الرابع: بعض المواقف الوطنية للمسرح الجزائري	60
خلاصة الفصل	62
الفصل الثالث: دور المسرح في الثورة الجزائرية من 1954م-1962م	**64-78**
تمهيد	64
المبحث الأول: موضوعات المسرح الجزائري بعد الثورة التحريرية	64
I- المسرحية الثورية	64
II- المسرحية الاجتماعية والسياسية	65
المبحث الثاني: النضج والإنخراط في العمل الوطني (1945م-1954م)	66
I-العلاقة بين جبهة التحرير والفرقة المسرحية	66
II-الفرقة التي مثلت جبهة التحرير الوطني	67
المبحث الثالث: المسرحيات التي مثلت الثورة وأهميتها	68
I-المسرحيات التي مثلت الثورة الجزائرية	68
II-أهمية ودور المسرح في الثورة الجزائرية	73
المبحث الرابع: ردود فعل الإدارة الفرنسية من المسرح الجزائري	75
خلاصة الفصل	78
خاتمة	80
الملاحق	83-91
قائمة المصادر والمراجع	93
الفهرس	101

الفهرس

الملخص	/

الملخص بالعربية:

لعب المسرح الجزائري دورا هاما في مقاومة الاستعمار الفرنسي باعتباره أحد روافد الحركة الوطنية ساهم في توعية الشعب الجزائري، وإعداده للثورة، وتهيئة الظروف المناسبة لقيامها هذا التوجه الوطني للمسرح ظهر منذ البدايات الأولى للنشاط المسرحي في أشكاله البدائية في القرن التاسع عشر، والذي سيتبلور بشكل واضح، ويتأكد بعد تأسيسه سنة 1926م كنوع أدبي و فني له أصوله وقواعده المتعارف عليها حديثا، لقد اندمج المسرح الجزائري في العمل الوطني، وظهرت العديد من الفرق المسرحية والمسرحيين الذين أبدعوا أعمالا درامية تنتقد السياسة الاستعمارية، وتعالج مختلف مشاكل وقضايا المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: المسرح، الحركة الوطنية، القضية الوطنية، الثورة الجزائرية.

Abstract :

The Algerian theatre played an important role in resisting French colonialism as a tributary of the patriotic movement that contributed to the Algerian people's awareness. and the preparation of the revolution, and the creation of conditions conducive to this national orientation of the theatre emerged from the earliest beginnings of theatrical activity in its primitive forms in the nineteenth century which will be clearly crystallized and confirmed after its founding in 1926 as a literary and artistic genre with its newly recognized origins and rules Algerian theatre has been integrated into national action, and many theatrical and theatrical groups have emerged, creating dramas critical of colonial politics and addressing the various problems and issues of Algerian society.

Keywords: Theatre, National Movement, National Cause, Algerian Revolution.